مفهوم أولياء اللّه ﷻ الصالحين وكراماتهم عند أهل السُّنة والجماعة السلفية وغلاة الصوفية

علي محمد طالب مجور *

تاريخ تسلُّم البحث : 2022/11/15م تاريخ قبول النشر: 2023/4/4م

الملخص

يعد مفهوم الولي وكراماته من المفاهيم التي شاعت في كل زمان ومكان من المجتمع الإسلامي.

ومن خلال هذا البحث نسلط الضوء على مفهوم الولي وكراماته عند أهل السُنة والجماعة السلفية وعند غلاة الصوفية، وبيان أهميته، وموضوعه، وضوابطه، والغاية منه، وانحرافه عن حقيقته الشرعية التي نصت عليها الآيات القرآنية، وأحاديث السُنة النبوية، وأقوال سلف الأمة.

أهداف الدراسة وأهميتها:

تكمن في الآتي:

1- توضيح المفهوم الشرعي الصحيح للولي الصالح، فقد استفحل أمر غلاة الصوفية في المبالغة في الأولياء وكراماتهم، وما يسمونه بالكشف[1] والإلهام[2]، حتى أتوا فيها بما ينافي الشرع والعقل؛ ويظهر هذا جلياً لمن نظر في كتبهم مثل: (الطبقات الكبرى) للشعراني، و(جامع كرامات الأولياء) لابن الملقّن، و (كرامات الأولياء) للنبهاني ونحوها. والخطير في الأمر تصديق عامة الناس من السذج والبسطاء والمغفلين لمثل هذه الخرافات المنكرة، حتى صارت تصوغ عقول كثير من الناس، وأصبحت معياراً للاستدلال، وطريقاً للتعبد .

2- توضيح أهمية التمسك بالقرآن الكريم والسُنة النبوية والدفاع عنهما من أجل الحفاظ على أصول الدين العقائدية، فمفهوم أولياء الله ﷻ وكراماتهم من المسائل التي غلا فيها البعض وجفا فيها آخرون؛ فكان لزاماً أنَّ نبين منهج أهل السُنة والجماعة السلفية في ذلك.

3- محاولة إبطال دعاوي الكثير من المستشرقين والمفكرين المسلمين في حصر مفهوم الولي وكراماته للتصورات الصوفية الغالية في الإسلام فقط.

4- تسليط الضوء على الأقوال والآراء والمزاعم والتصورات التي قيلت عنه ودحضها؛ فمعتزلة الأمس، ومعتزلة اليوم (العقلانيين) للكرامات تنكرانه، وتوسّع أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية من وجه آخر، وتجويزهم أن تصل كرامات الأولياء إلى حدّ معجزات الأنبياء.

5-تلبيس أهل الشعوذة بخوارقهم على العامة، وادعاؤهم أنَّها من كرامات الأولياء!.

وقد تمَّ تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، كالآتي:

تم في المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، وهي: التعريف بمفهوم الولي في اللغة وفي الاصطلاح، وفي اعتقاد أهل السُنة والجماعة السلفية، وغلاة الصوفية.

وفي المبحث الأول: الفروق بين النبوة والولاية: فقد تم توضيح أنَّ النبوة أفضل وأرفع مرتبة من الولاية.

المبحث الثاني: كرامات الأولياء: تضمن بيان مفهوم أهل السُنة والجماعة السلفية، وكذلك غلاة الصوفية للكرامة، وكيفية التمييز بينها وبين الأحوال الشيطانية والشعوذة؛ وأنَّ المعجزة تختص بالأنبياء والرسل.

وفي خاتمة البحث أبرزت عدداً من النتائج من أهمها:

1- أنَّ مفهوم الولاية يمثل جانباً مهماً في الإسلام فهو عبارة عن عبادة وسلوك، وتمسك بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ منهجاً وسلوكاً، فهماً وعملاً ، وبذلك نصل إلى نور القلب وهذا النور هو الذي ينير القلب، ويبعده عن الفواحش، وكل ما يخالف أوامر الله ﷻ وتوثيق صلته به حتى ينال منه أعلى المراتب.

• أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة المشارك، رئيس قسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم – كلية الآداب – جامعة عدن.

2- أنَّ مفهوم الولاية نوعان شرعي وبدعي؛ فالشرعي ما كان نابعاً من الإسلام الصافي الذي جاءه محمد ﷺ وموافقاً له. والبدعي الذي طرأ عليه الخرافات والخزعبلات والخيالات والترهات.

3- أنَّ لله ﷻ أولياء صالحين يعتد بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسُنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

4- أنَّ أولياء الله ﷻ يتفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى فمن كمل إيمانه وتقواه كان أكمل ولاية فهم درجات في منازلهم في الآخرة.

5- أنَّ أولياء الله ﷻ ليسوا بمعصومين كالأنبياء والمرسلين.

6- أنَّ الكرامات يجب أن تكون مضبوطة بضوابط شرعية دقيقة تُجلّي الحق من الباطل، وتميزها عن الخوارق الشيطانية، وحِيَل المحتالين.

7- أنَّ غلاة الصوفية لهم مصادرهم الخاصة المخالفة لكتاب الله ﷻ في بيان مفهوم الولي وكراماته والتي تأثرت بديانات الأمم السابقة وفلاسفتها.

أما التوصيات:

فقد أوصى الباحث جميع المسلمين بتعلم العقيدة الإسلامية الصحيحة مقرونة بأدلتها الشرعية الواردة في الكتاب والسُنة، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح، لما لها من فوائد كثيرة في تحصينهم من البدع والخرافات والخزعبلات والترهات والأفكار الدخيلة على الدين الإسلامي.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70-71].

وإنَّ خير الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فقد جاء الإسلام من أجل هداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، فدعا إلى الوسطية والاعتدال في جميع مجالات الحياة ، فالإنسان جسد وروح، فلم يهتم بالجسد كالمذاهب المادية، ولم يهتم بالجانب الروحي -كالرهبانية- فقط بل وازن بين الاثنين.

إنَّ شرف النسبة إلى الله ﷻ بالولاية شرف عظيم، تجعله مفهوماً ومصطلحاً شرعياً ذا هيبة وقدسية، والسبيل إليه بالإيمان والتقوى، وطريقه الجهاد في سبيل الله ﷻ بالمال والنفس، وهي منزلة ظفر بها من قام بحقها من صالح الأعمال.

وقد أدَّى التجاذب -بين الفرق الإسلامية- لتأويل هذا المفهوم وتفسيره كل حسب رأيه؛ فغلاة الصوفية فهموا الولاية على أنَّه الخلوة وترك المباحات، وفعلها يعد من أكبر القربات، وقياساً على هذا وضعوا أصحاب هذه الأحوال المهينة في القمة، وسموهم الأولياء، وفضلوهم على الأنبياء، والشهداء؛ فصار مفهوم الولاية الحقيقي – كما ورد في الكتاب والسُنة وبحسب ما فهمه السلف الصالح- غائباً عن الغالبية العظمى من المسلمين وبات المتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الولي ذاك الشيخ الذي يتمتم بأحزابه وأوراده، قد تدلت السبحة حول عنقه، وامتدت يداه إلى الناس يقبلونها وهم يكادون يقتتلون على التمسح به؛ وآخرون يرون مجذوباً متسكعاً على قارعة الطريق حافي القدمين، مسخ الثياب فيشيع

بينهم أنَّه ولي يعتقدون أنَّ لمثل هذا سراً مع الله ﷻ، وربما رأوا كاهناً أو عرافاً يخبر الناس بما يغيب عنهم من ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ فيظنون فيه الولاية لله ﷻ مع علمهم بأنَّه لا يأتي الصلوات ولا يحضر الجماعات، ويظنون فيهم صنوف العجائب والكرامات وقد غاب عنهم حقيقة الكرامة ومتى يعطاها الإنسان ولماذا، وقد غفلوا عن حقيقة مهمة ألا وهي استغلال بعض الدجالين وأدعياء الكرامة لهذا الجهل بين الناس، وساعدهم الجن والشياطين على ذلك ففعلوا بالناس ما كانوا يفعلونه في السابق بأصنام المشركين حين كانوا يتكلمون من خلالها فيظن الناس أنَّ الكلام صادر من أصنامهم ليزداد اعتقادهم وإيمانهم بألوهية أصنامهم؛ حتى صار من الناس اليوم من يعتقد أنَّ من أولياء الله ﷻ من يطوي الله ﷻ لهم الأرض والزمن حتى إنَّ منهم من يصلي الصلوات الخمس في اليوم الواحد في خمس بقاع مختلفة من العالم. وأنَّ بعد المسافات لا يحول دون اطلاعه على أحوال تلاميذه ورعايته لهم ولو من بعيد.

وصار كل من ينكر هذا الانحراف في أفهامهم أو يحاول تقويمه اتهموه بأنَّه عدو للأولياء وأنَّه يجحد قول الله ﷻ: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ **[يونس:62]**.

بينما المصلون الذين نراهم كل يوم في المساجد، أو التجار السباقون إلى الخيرات من بذل الصدقات وغيرها من الأعمال الصالحة التي يقومون بها، أو المجاهدون الذي يرابطون في سبيل الله ﷻ فهؤلاء لا تعنيهم الولاية ولا علاقة لهم بهذه الآية![3].

ولهذا يسهم كاتب هذا البحث في بيان المفهوم الشرعي الصحيح للولي الصالح وكراماته كما ورد في الكتاب العزيز والسُنة المطهرة، وفي فهم سلف الأمة، وأقوال أئمة العلم الراسخين من المتقدمين والمتأخرين.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

كانت وما زالت نظرة أغلب المسلمين للأولياء نظرة تقديس، وتعظيم، وتبجيل، وغلو، ورفع للدرجات والمراتب فوق درجات الأنبياء والمرسلين ومراتبهم، بسبب ما أصبغ عليه من الخرافات والبدع والخزعبلات؛ لذلك تبرز لدينا الأسئلة الآتية:

1- ما هو المفهوم الصحيح للولي الصالح، وما هي مصادره الشرعية؟

2- كيف تم حرف هذا المفهوم عن حقيقته عند غالبية المسلمين؟

3- ما هي حقيقة كراماتهم؟

أسباب اختياري للبحث:

إنَّ السبب الرئيسي لبحث هذا الموضوع القديم المتجدد هو دعم دول الكفر والإلحاد من يهود، ونصارى، وبوذيين، وهندوس، وشيوعية، وبعض من الدول العربية والإسلامية، وبعض من الجماعات الإسلامية للمتصوفة في العالم الإسلامي[4]؛ وما مؤتمر الشيشان عنا ببعيد وما خرج به من مخرجات[5].

أهداف الدراسة وأهميتها:

تكمن في الآتي:

1- توضيح المفهوم الشرعي الصحيح للولي الصالح، فقد استفحل أمر غلاة الصوفية في المبالغة في الأولياء وكراماتهم، وما يسمونه بالكشف[6] والإلهام[7]، حتى أتوا فيها بما ينافي الشرع والعقل؛ ويظهر هذا جلياً لمن نظر في كتبهم مثل: (الطبقات الكبرى) للشعراني، و(جامع كرامات الأولياء) لابن الملقّن، و (كرامات الأولياء) للنبهاني ونحوها. والخطير في الأمر تصديق عامة الناس من السذج والبسطاء والمغفلين لمثل هذه الخرافات المنكرة، حتى صارت تصوغ عقول كثير من الناس، وأصبحت معياراً للاستدلال، وطريقاً للتعبد.

2- توضيح أهمية التمسك بالقرآن الكريم والسُنة النبوية والدفاع عنهما من أجل الحفاظ على أصول الدين العقائدية، فمفهوم أولياء الله ﷻ وكراماتهم من المسائل التي غلا فيها البعض وجفا فيها آخرون؛ فكان لزاماً أنَّ نبين منهج أهل السُنة والجماعة السلفية في ذلك.

3-محاولة إبطال دعاوي الكثير من المستشرقين والمفكرين المسلمين في حصر مفهوم الولي وكراماته على التصورات الصوفية الغالية في الإسلام فقط.

4- تسليط الضوء على الأقوال والآراء والمزاعم والتصورات التي قيلت عنه ودحضها؛ فمعتزلة الأمس، ومعتزلة اليوم (العقلانيين) للكرامات تنكرانه، وتوسّع أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية من وجه آخر، وتجويزهم أن تصل كرامات الأولياء إلى حدّ معجزات الأنبياء.

5- تلبيس أهل الشعوذة بخوارقهم على العامة، وادعاؤهم أنَّها من كرامات الأولياء!.

منهج الدراسة:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن، معتمداً في نقل الأدلة والأقوال التي أناقشها على الوثائق من المصادر الأصيلة المعتمدة لدى غلاة الصوفية[8]؛ ثم الرد عليها بسرد النصوص من القرآن الكريم، والسُنة النبوية، والأقوال المعتمدة عند أعلام سلف الأمة، وأئمة العلم الراسخين من المتقدمين والمتأخرين.

منهجية الدراسة:

1- عزوت الآيات القرآنية إلى السور، وذكرت أرقامها في صلب البحث توفيراً لجهد القارئ، ورغبة في تخفيف حجم البحث.

2- خرجت الأحاديث تخريجاً استفرغت فيه الوسع، وإن لم أكن من أهل هذه الصنعة.

3- خرجت الآثار المروية عن السلف من مصادرها الأصيلة.

4- وثقت الأقوال المنسوبة إلى أهل العلم، كما وثقت النقول عن غيرهم من الكُتَّاب والمؤلفين.

5- حاولت جاهداً أن أكون أميناً وموضوعياً لما يتطلبه موضوع حساس كهذا له صلة وثيقة بالعقيدة الإسلامية والخلاف بين أهل السُنة والجماعة السلفية وغلاة الصوفية، حيث نقلت من كتب أعلام الصوفية نفسها التي تعد المصادر المعتمدة عندهم، وليس من المصادر الناقلة عنهم.

6- لم أقم بالترجمة لأحد من الأعلام الواردة في البحث، لأنَّ الترجمة لكل عَلَمٍ يرد في هذه الدراسة يشغل القارئ عن لب الموضوع الأساس، ويجعلها كأنَّها تحقيق لمخطوطة من المخطوطات لا دراسة علمية.

7- بينت المصطلحات والألفاظ الغريبة.

الدراسات السابقة:

قبل أن أذكر خطة البحث التي سرت عليه ينبغي أن أشير إلى بعض الجهود العلمية السابقة التي تناول فيها أصحابها هذا الموضوع:

1- أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السُني السلفي، لعبدالرحمن دمشقية (بدون تاريخ).

2- الولاية عند غلاة الصوفية -عرض ونقد- للأخ عبد الحميد محمد عرادة، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية - غزة فلسطين، 1431هـ/2010م، وقد كتبت في 252 صفحة.

3- الولاية والأولياء في الإسلام، للأخ الخضر عبد الرحيم أحمد، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 1401هـ.

4- كرامات الأولياء - دراسات عقدية في ضوء الكتاب والسُنة-، للأخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود- الرياض، 1413هـ.

6- كرامات الأولياء عند أهل السنة والجماعة، للشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، مجلة البحث العلمي الإسلامي، لبنان، مج 1، ع 2، 2005م.

7- كرامات الأولياء - مفهومها ، وقوعها، والفرق بنها وسائر خوارق العادات، للأخ عبدالله بن أحمد عبدالله آل غنيم الغامدي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم، مصر، ع 60، 2011م.

8- كرامات الأولياء بين أهل السنة ومخالفيهم حقيقتها ومجالاتها- عرض ونقد -، للأخ عبدالله بن عيد بن

صالح المالكي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية 1433هـ / 2012م.
9- كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي، للأخ محمد خليل النويهي، مجلة دراسات، المجلد 43، 2016م.
10-خوارق العادات وحقيقة الولاية والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية، للأخ وليد محمد السعد، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.
11- الولاية عند غلاة الصوفية -عرض ونقد-، للأخ محمد بن عبدالله البريدي، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية – كلية الدعوة وأصول الدين – الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، السعودية، مج 3، ع 5، 2010م.
12- الولاية عند الصوفية بين الحق والباطل، للأخت شريفة فؤاد مرعي الشريف، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا – كلية دار العلوم، مصر، مج 4، ع 22، 2010م.

وأرى أنَّ هذه الدراسات السابقة، قد أسهمت في موضوعها ونطاقها المدروس، وقد أفدت مما ورد فيها مما له صلة بموضوعه، ومن منهج دارسيها.

أما دراستي هذه تختلف عن تلك الدراسات حيث ركزت على بيان وتوضيح المفهوم الشرعي لمصطلح الولي الصالح مع البعد عن الخوض في الأمور الفرعية أطالت تلك الدراسات الحديث فيها؛ وعدم الإسهاب الزائد في مناقشة المسائل المتعلقة بالموضوع.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث بعد المقدمة التي سبقت، ثلاثة مباحث هي:

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه سبعة مطالب.

المبحث الأول: الفروق بين النبوة والولاية، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: كرامات الأولياء، وفيه ستة مطالب.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه سبعة مطالب:

وفيما يأتي نبيَّن مفهوم الولاية الصحيح مدعماً بالأدلة من الكتاب والسُنة، ومفهومها عند غلاة الصوفية:

المطلب الأول: مفهوم الولاية في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الولاية في اللغة:

مأخوذة من الفعل الثلاثي (ولي) يقال: ولي الشيء وولي عليه وَلاية ووِلاية؛ يدل على القرب والدنو، يقال: تباعد بعد وَلْي، أي: قُرْب، وجلس مما يليني، أي: يقاربني[9].

والوَلاية: بفتح الواو بمعنى النصرة، والتولي، ومنه قوله ﷻ: ﴿ **مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾**[الأنفال:72]**، وبكسرها: السلطان، والخِطة، والإمارة، والملك، والبلاد التي يتسلط عليها الوالي، أو بالفتح للمصدر، والكسر للاسم؛ لأنَّه اسم لما توليته وقمت به، أو "بالكسر في الأمور، يقال: هو والٍ على الناس، أي: متمكن الوِلاية بالكسر، وهو ولي الله ﷻ، أي: بيِّن الوَلاية بالفتح، أو هما لغتان"[10].

قال ابن الأثير – رحمه الله -: "وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي"[11] ا. هـ.

"والولي: -فعيل بمعنى فاعل"[12] – من وليهُ: إذا قام به، وتولى أمره، وأعانه، ونصره وأحبه، ومنه قوله ﷻ: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾**[البقرة:257]**، أي: نصيرهم وظهيرهم ويتولاهم بعونه وتوفيقه"[13]، وبمعنى مفعول في حق المطيع، ومنه قيل للمؤمن: ولي الله ﷻ[14].

و(ولي اليتيم): الذي يلي أمره، ويقوم بكفايته، و(ولي المرأة): الذي يلي عقد النكاح عليها، ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه، و(الموالي): هم ورثة الرجل وبنو عمه، وكل من ولي أمراً فهو مولاه ووليه؛ و(المولى): المعتِق وهو "مولى النعمة"، والمعتَق، والصاحب،

والحليف وهو "مولى الموالاة"، وابن العم، والناصر، والجار، والمالك، والمحب، والنزيل، والشريك، كل هؤلاء من الوَلْي وهو القرب[15].

وبإمعان النظر فيما تقدم يتبين أنَّ مدلول لفظ (الولاية) في اللغة يرجع إلى معاني كثيرة، من أهمها: الحب، والنصرة، والسيادة، والقدرة، والتدبير، فهي كلمة تستعمل فيما يحتاج إلى تدبير وقدرة وعمل ناشئ عن نصرة، سببها معتبر، كالقرب والمحبة والحلف ونحو ذلك. والله أعلم.

ثانياً: الولاية في الاصطلاح:

1-هي مرتبة في الدين عظيمة، لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً[16].

2-هي الإيمان والتقوى[17].

وللولاية الشرعية الصحيحة جانبان[18]:

أ-جانب يتعلق بالعبد، وهو قيامه بأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل، وشتى صور العبادات.

ب- وجانب يتعلق بالله ﷻ، وهو محبة هذا العبد، ونصرته، وهدايته، وتثبيته على الهداية. قال ﷻ:﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾**[يونس:62]** ، فهذه من جانب الرب ﷻ، وقال ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ **[يونس: 63]**، فهذه من جانب العبد.

وقد ذكر الإمام ابن كثير -رحمه الله- أنَّ الأولياء هم الذين جمعوا بين الإيمان، والتقوى، كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقياً كان لله ﷻ ولياً[19]. ولهذا قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "إذا لم يكن العلماء أولياء فليس لله ﷻ ولي"[20].

فكل من اتقى الله ﷻ مؤمناً فهو من أولياء الله ﷻ، وقد دخل في الآية، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي[21].

ثالثاً: الولي الصالح في الاصطلاح:

1-هو العالم بالله ﷻ [المواظب] على طاعته المخلص في عبادته[22].

2-هو من تولاه الله ﷻ وتولى حفظه وحياطته ورضي الله ﷻ عنه، فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن[23].

3-ويعرِّف ابن حجر الهيتمي الأولياء بأنَّهم: القائمون بحقوق الله ﷻ وحقوق عباده، بجمعهم بين العلم والعمل، وسلامتهم من الهفوات والزلل[24].

فالولي الصالح هو الذي يوالي عبادته، وطاعته تجري من غير أن يتخللها عصيان مقصود، وهي أعلى الولاية وأزكاها، وأقدسها وأسماها.

فالولاية إذاً أثر لمجموع أمرين؛ رعاية إلهية تحيط بالعبد، فلا تكله إلى نفسه لحظة، ويترتب على هذه الرعاية أن لا يقصر في حق من حقوق الله ﷻ، ورعاية من العبد لواجباته، وأداء الطاعات المطلوبة منه، ولا يمكن أن يصل إلى مرتبة الولاية إذا أهمل أو قصَّر في هذه الرعاية.

يقول الشيخ محمود الآلوسي -رحمه الله-: "وأحسن ما يعتمد عليه في معرفة الولاية اتباع الشريعة الغراء، وسلوك المحجة البيضاء، فمن خرج عنها قيد شبر بعُد عن الولاية بمراحل، فلا ينبغي أن يطلق عليه اسم الولي، ولو أتى بألف ألف خارق، فالولي الشرعي اليوم أعز من الكبريت الأحمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[25].

المطلب الثاني: مفهوم الولاية عند غلاة الصوفية:

إنَّ غلاة الصوفية ينظرون إلى الولاية نظرة مخالفة للشرع، ومصادمة للنص، فجعلوها دائرة يدخل فيها التقي، وغير التقي، فكل من ظهر على يديه أمر خارق للعادة، أو زعموا أنَّ فيه سراً إلهياً أو انتسب إلى سلسلة المشايخ، أو أرباب الطرق فهو الولي عندهم الذي تولى الله ﷻ أمره وجعل فيه سره، فهو مُطَّلِع على ملكوت السماوات، مشاهد للأفعال، والصفات.

أولاً: تعريف الولي عند غلاة الصوفية:

لقد عرَّف غلاة الصوفية الولي والولاية بتعريفات متعددة حسب أهوائهم مثل:

1- هو قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكن[26].

2- هو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو من يتوالى عليه إحسان الله ﷻ، وإفضاله[27].

3- هو من تولى الله ﷻ أمره وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه بالخذلان، حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال[28].

4- هو العارف[29] بالله ﷻ وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات[30].

5- هو من تولى الله ﷻ أمره بالخصوصية، مع مشاهدة الأفعال، والصفات[31].

6- هو أنَّ يُسلب من جميع البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهراً وباطناً[32].

7- هو من فتح على ذاته في الأسرار التي عند روحه، وأزيل الحجاب الذي بينهما[33].

8- هو تولي الحق ﷻ عبده، بظهور أسمائه وصفاته عليه علماً ويقيناً وحالاً وأثر لذة وتصرفاً[34].

ثانياً: تصورات الولاية عند غلاة الصوفية:

إنَّ غلاة الصوفية تعظم من شأن الولاية وتهول من أمر الولي حتى قال قائلهم: "من ادعى أنَّ الولي يموت يعد كافراً -والعياذ بالله" والحكاية التالية تكشف لنا عن مدى بعد الولاية في اعتقاد القوم واحتكارهم لمنصبها ومقامها.

قال الشيخ أحمد التيجاني في رجل لا يمشي إلا ساتراً وجهه – قال: "ولعله بلغ مرتبة الولاية؛ فإنَّ من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين، وإن فارقه، وانحجب عنه مات لحينه"[35].

ويروون عن الشيخ البدوي أنَّه كان يلقب بذي اللثامين؛ لأنَّه كان يتلثم بلثامين، فقال له رجل من مريديه: أرني وجهك، فقال له البدوي: كل نظرة برجل! فقال: أرنيه، ولو مت، فكشف البدوي وجهه فمات الرجل لحينه[36].

ويقول السرهندي مبيناً مقام النبوة والولاية عندهم، وأنَّه يصح أن يشارك الولي النبي فيصبح لابساً للوشاحين، ومتربعاً فوق المقامين فيقول: "ينبغي أن يعلم أنَّه يصح أن يصل شخص من طريق قرب الولاية إلى قرب النبوة، ويكون شريكاً في كلتا العاملتين، ويعطى محلاً هناك -أيضاً- يتطفل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ويجعل معاملة كلا الطرفين مربوطة به.

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[37].

إذن فغلاة الصوفية لم تقف عند تعظيم الأولياء، وادعاء الحفظ لهم، والعصمة[38]، بل زادوا في الخرافة، وتنقيص الأنبياء، فادعوا أنَّ مرتبة الولاية أعلى من مرتبة النبوة. وفي هذا يقول ابن عربي:

مقام النبوة في برزخ

فويق الرسول ودون الولي[39]

وقال أيضاً:

بين الولاية والرسالة برزخ

فيه النبوة حكمها لا يُجهل[40]

ويصرح ابن عربي بهذا المعتقد – وهو اعتقاد غلاة الصوفية- فيقول: "ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن، وقد كمل سوى موضع لبنة، فكان ﷺ تلك اللبنة غير أنَّه ﷺ لا يراها كما قال: لبنة واحدة، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرى ما مثل به

رسول الله ﷺ ويرى في الحائط موضع لبنتين، واللبن من ذهب، وفضة، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما، وتكمل بهما لبنة ذهب، ولبنة فضة، فلا بد أن يرى نفسه تتطبع في موضع تينك[41] اللبنتين، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين، فيكمل الحائط!"[42].

ويقول التيجاني: "إنَّ لنا منزلة عند الله ﷻ تناهت في العلو عند الله ﷻ إلى حد يحرم ذكره"[43].

فالولاية –عند غلاة الصوفية– أعظم قدراً، وأعلى شأناً من النبوة، وخاتم الأولياء هو الذي يستمد منه سائر الأولياء، وحتى الأنبياء، والرسل إنَّما يأخذون العلم بالله ﷻ من مشكاة خاتم الأولياء؛ لأنَّ ولاية الرسول أعلى من نبوته، فالرسول من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي رسول؛ لأنَّ النبوة، والرسالة منقطعة، وأما الولاية فلا تنقطع أبداً.

يقول ابن عربي: "واعلم أنَّ الولاية هي الفلك المحيط العام؛ ولهذا لم تنقطع ولها الإنباء العام، وأما نبوة التشريع، والرسالة فمنقطعة ...، والرسولﷺ من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي رسول"[44].

ويرى بعض غلاة الصوفية أنَّ كلمة (الولاية) قد تعني الربوبية، ويستدل على هذا الرأي بقول الله ﷻ: **﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:44]**[45].

ويرى بعضهم أنَّ خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك[46]؛ بل خاتم الأولياء مثل خاتم الأنبياء، وقد يفضله؛ لأنَّه الولي الرسول، النبي، وخاتم الأولياء[47].

وتبدو الولاية كاملة في نظر غلاة الصوفية عندما تصبح قوى الكون مسخرة للولي بقوة روحانية فيصبح قادراً على إتيان المعجزات، والخوارق، والإخبار بالمغيبات، والتلقي من الهواتف، والنطق بالسريانية دون تعلُّم، ويرى الولي نفسه في منزلة، أو مقام لا يمتنع فيه عليه عسير، ولا يستحيل أمام إرادته أمر؛ حتى إنَّه يقول للشيء: (كن فيكون!). وطريق الوصول إلى مقام الولاية هو العلم اللُدَّني الذي يزعمون أنَّ الولي يتلقاه عن الله ﷻ بلا واسطة[48]. ويزعمون أنَّ من الكرامة أن تفاض على الولي جميع الأسرار، والعلوم فيضاً[49].

ثالثاً: تصورات الولاية عند المستشرقين:

تأثر المستشرقون بالفكر الصوفي عموماً، وبالولاية خصوصاً؛ الأدوار التي قام بها الولي حتى انحرفت به إلى أن بلغ درجات الشرك، وهو أمر أقرَّ به المستشرقون وميزوه عن الدين الإسلامي، وفيما يأتي نذكر بعضاً منهم:

يقول المستشرق (هاملتون جيب): "أخذ نظام مريدي الشيخ على الصوفية العهد باتباع فرد واحد، والإئتساء به أنَّى وجههم دون تردد حتى في شؤون إقامة الصلاة وغيرها من أركان الإسلام"[50].

ويقول المستشرق (ماكدونالد): " يجب على كل درويش أن يعرف السلسلة التي تربطه بالله ﷻ ذاته، وأن يؤمن بأنَّ العقيدة التي تقول بها طريقته هي روح الإسلام، وإنَّ شعائرها صحيحة صحة الصلاة، والشيخ الذي يدخل المريد على يديه في الطريقة هو الصلة بينه وبين السلسلة"[51].

ويقول المستشرق (آسين بلاثيوس) في مكانة الشيخ أو الولي بالنسبة للمريد: "يقوم مقام الله ﷻ في توجيه المريد فعليه امتثال أمره ... حرفياً دون تأويلات، ولا إجابات ولا مناقضات حتى لو كان أمره غير معقول، بل حتى لو كان يأمر بالمعصية"[52].

وتكاد تتطابق تصورات المستشرقين عن الولاية مع غلاة الصوفية من حيث المكانة التي يحتلها الولي في تلقي الوحي فهي نفس المكانة التي يحتلها النبي بل يتفوق عليه.

يقول المستشرق (هنري كوربان): "يبقى النبي الولي

العرفاني الذي يكون في ذاته أعلى من المرسل التشريعي... إنَّ الولي يعود إلى المرجع الأصلي نفسه الذي يرجع إليه الملاك في الوحي الذي يبلغه إلى الرسول المرسل"[53].

ويؤكد ذلك المستشرق (جان شوفيلي) بقوله: "إنَّ الولي تتجلى به الولاية على معنى التعليم الروحي. وبهذا الاعتبار فيحق له هو وحده أن يطلع على السر الخفي للوحي الإلهي الذي يهدي السالك في طريقه إلى الاتحاد بالله ﷻ"[54].

ويقول المستشرق (لويس ماسينيون): "يكون الولي فيما يخص الولاية والاتحاد الصوفي أكثر من رسول مكلف مهمة خارجية يتعين إتمامها، وأكثر من مفوض بسلطان الرقيب. ومع توحيد إراداته مع إرادة الله ﷻ، يجد الولي نفسه في كل شيء وفي كل مكان كمؤد مباشر لعين الإرادة الإلهية، في نوع من الطبيعة الربانية المتحولة في الله ﷻ"[55].

ويصف (لويس ماسينيون) أيضاً مكانة الولي المتخطية حدود الوحي والإرشاد للمريدين إلى حدود العالم بقوله: "يزعم الصوفية أنَّ العالم يدوم بقاؤه بفضل تدخل طبقة من الأولياء المستورين"[56].

مما سبق من أقوال ونقولات هؤلاء المستشرقين يتضح لنا تعظيمهم لشأن الولاية، وتهويلهم لمكانة الولي كما هو الحال عند غلاة المتصوفة.

رابعاً: تصورات الولاية عند المفكرين المسلمين:

اهتم الكثير من المفكرين المسلمين بالتصوف الإسلامي اهتماماً خاصاً، وصاحب هذا الاهتمام انبهار وإعجاب وعلى وجه الخصوص موضوع الأولياء؛ وفيما يأتي نذكر بعضاً منهم:

يقول زكي مبارك: " إنَّ الصوفية يرون أنفسهم ورثة الأنبياء، بل هو صريح في أنهم نظائر الأنبياء، وليس في هذا غرابة، فالصوفية من أوائل المتمردين على التقاليد الشرعية، وهذا التمرد فيه ضعف وفيه قوة، هو ضعف من حيث إنه يفتح باب الفوضى في عالم الأخلاق، ويمكن من لا يعرف من الخوض في الشؤون المعاشية والوجدانية بأحكام ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان، وهو قوة من حيث يدعو إلى قوة الشخصية والاحتكام إلى الوجدان.

وعند التأمل نرى الوقوف عند ظاهر الشريعة لا يليق إلا بالعوام من الناس، أما الخواص فلهم مجالات يدركها العارفون، وما كان يمكن أن يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون في فهم دقائق الأشياء، ففي العالم أسرار يطلع على بعضها الخواص، والشرع نفسه فيه دقائق كثيرة لا يفهمها العوام من الفقهاء... .

وخلاصة القول أن العداوة بين أهل الظاهر وأهل الباطن لا تقوم على أساس صحيح، فأهل الظاهر وجودهم ضروري لأنهم يحمون الناس من الاستسلام إلى الأوهام والأضاليل، وأهل الباطن وجودهم ضروري لأنهم يعطرون الشريعة بعبير الروح ويسكبون عليها أنداء الخيال. وأهل الظاهر هم الذين حفظوا العلوم الشرعية، وصيروا الإسلام من الشرائع المؤسسة على قواعد من الثقافة الفقهية. وأهل الباطن هم الذين خلقوا العصبية الدينية، وصوروا الرسول، وأصحابه بصور روحية رائعة هي التي حفظت القوة المعنوية للدين الحنيف"[57].

ويقول زكي مبارك أيضاً: "وهيام الصوفية بالحب الإلهي حولهم إلى أقباس روحية وذوقية، وجعل حياتهم أوتارًا دِقاقًا تصدح بأعذب الألحان في عالم الأرواح والأذواق. والحب الإلهي هو الذي جعل الصوفية لا يرون غير المعاني، ولا يعبأون بالأعمال، أليس فيهم من يقول: ذِلة العاصي أشرف من كبرياء المطيع؟[58].

ويقول أحمد أمين: " فالتصوف نزعة من النزعات، لا فرقة مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة، ولذلك يصح أن يكون الرجل معتزلياً وصوفياً، أو شيعياً وصوفياً، أو سُنياً وصوفياً، بل قد يكون نصرانياً، أو يهودياً، أو بوذياً وهو متصوف"[59].

ويقول محمد فريد وجدي: "التصوف هو مذهب الغرض منه تصفية القلب عن غير الله، والصعود بالروح إلى عالم التقديس، بإخلاص العبودية للخالق، والتجرد عما سواه .هذا المذهب قديم كقدم النزعة التي أوجدته، فإن الإنسان منذ ألوف من السنين أدرك أن خلف هذه الغلف الجسدانية سراً مكنوناً، لا يستثيره إلا إرهاق هذا البدن، بالمجاهدات لإضعاف سطوته والحط من سلطانه، فنشأ هذا المذهب في كل أمة راقية، ولبس شكلاً مناسباً لعقولها وأفكارها، وهو معروف في الهند والصين منذ ألوف السنين، وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس منها أن يظل الرجل سنين لا يتكلم، بل يقرأ في نفسه بلا صوت ما يكون قد أمره أستاذه بتكراره، ومنها أن يجلس على صفة خاصة وقتاً مديداً، إلى غير ذلك من الأساليب الجهادية، ولكن لما وجد تحت ظل الإسلام وأحيط بأدب القرآن، دخل في دور جديد"[60].

ويقول نصر حامد أبو زيد: "يمثل الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي –مع غيره من أعلام الروحانيات، في كل الثقافات– يمثل مطلبا ملحا. لعلنا نجد في تجربته، وفي تجاربهم، ما يمكن أن يمثل مصدراً للإلهام في عالمنا، الذي سبق أن ألمحنا لبعض مشكلات الحياة فيه... ثم يقول: لكن استحضار ابن عربي في السياق الإسلامي، واستعادته من أفق التهميش إلى فضاء المتن، مرة أخرى، لا يقل أهمية؛ وذلك بسبب سيطرة بعض الاتجاهات والأفكار والرؤى السلفية، على مجمل الخطاب الإسلامي، في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن العشرين"[61]

مما سبق من الأقوال والنقولات يتضح جلياً ما أفرزته معتقدات غلاة الصوفية من سموم سممت به عقول بعض من مفكري الإسلام المعاصر حتى صاروا هم المشاعل التي تزيد من وهج هذه الخزعبلات فتجعلها من المعجزات والكرامات التي يجب على عموم المسلمين تصديقها والإيمان بها والدفاع عنها.

المطلب الثالث: تعريف أهل السُنة والجماعة السلفية:

أولاً: تعريف أهل السُنة والجماعة في اللغة:

1- **السُنة في اللغة:** الطريقة، والسيرة محمودة كانت أم مذمومة.

أ- الطريقة، يقال: استقام فلان على سَنَن واحد، ويقال: امضِ على سَنَنك، أي: على وجهك، وتنحَ عن سَنَن الطريق، ولذلك قيل: فلان من أهل السُنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[62].

ب- السيرة[63]؛ قال النبي ﷺ: ((لتركبن سنن من كان قبلكم))[64]. يعني طريقتهم[65].

2- **أهل السُنة في اللغة:** أهل الشيء هم أخص الناس به؛ يقال في اللغة: أهل الرجل: أخص الناس به وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل المذهب من يدين به[66].

3- الجماعة في اللغة: مأخوذةٌ من الجمعِ، وهو ضمُ الشيءِ، بتقريب بعضه من بعضٍ، يُقال: جَمعتُهُ، فاجْتَمَعَ. ومشتقة من الاجتماع، وهو ضد التفَرُّق، وضد الفرْقَة. والجماعة: العدد الكثير من النَّاس، وهي أيضاً طائفة من الناس يجمعها غرض واحد. والجماعة: هم القوم الذين اجتمعوا على أَمرٍ ما[67].

ثانياً: تعريف أهل السُنة والجماعة في الاصطلاح[68]:

أهل السُنة في الاصطلاح: أخص الناس بالسُنة وأكثرهم تمسكاً بها واتباعاً لها قولاً وعملاً واعتقاداً[69].

1- الجماعة في الاصطلاح: جماعة المسلمين، وهم سَلَفُ هذه الأُمة من الصحابة والتابعين ومن تَبعهُم بإحسان إلى يوم الدِّين؛ الذين اجتمعُوا على الكتاب والسُنة، وساروا على ما كان عليه رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً[70].

ثالثاً: تعريف أهل السُنة والجماعة شرعاً:

أهل السُنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ وهم الصحابةﷺ، والتابعون، وأئمة الهدى

المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة[71].

وسموا بذلك لانتسابهم لسُنَّة النبي ﷺ واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد[72].

وهناك أسماء أخرى لأهل السُنة والجماعة يعرفون بها، منها[73]: **السلف الصالح- أهل الحديث - أهل الأثر - الفرقة الناجية - الطائفة المنصورة - أهل الاتباع.** فأطلق على عقيدة السلف (السُنة) لإتباعهم طريقة النبي ﷺ وأصحابه في ذلك. وهذا الإطلاق هو السائد في القرون الثلاثة الفاضلة.

المطلب الرابع: تعريف الصوفية (التصوف):

أولاً: تعريف الصوفية (التصوف) في اللغة:

إنَّ الذين تحدثوا عن التصوف والصوفية اختلفوا في أصل الكلمة واشتقاقها وكذلك اختلفوا في نسبة الصوفية اختلافاً كبيراً، وإنَّ المؤيدين والمعارضين للتصوف لم يتفقوا على نسبة للتصوف، كما أنَّ الصوفيين أنفسهم لم يتفقوا على شيءٍ من ذلك. ونورد فيما يأتي بعضاً منها:

1- ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة: (صوف) على عدة معان منها، إطلاق كلمة (صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، قال الله ﷻ: ﴿**وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾ **[النحل:80]**. ويؤكد الطوسي ذلك أيضاً حيث يقول: "كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون؛ لأنَّ لبس الصوف كان دأب الأنبياء -عليهم السلام-، والصديقين وشعار المساكين المتسكعين"[74]. فلبسوا الصوف الخشن، وكانوا يؤثرون لبسه دليلاً على التقشف والخشونة.

2- قيل أنَّ الصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنَّهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم، وهذا يرجع إلى حال الصوفية، وليس إلى الاشتقاق اللغوي، ويرى القشيري -رحمه الله- أنَّ هذا غير صحيح؛ لأنَّ نسبة الصفاء هي صفائي[75].

وهذا رأي الكلاباذي -رحمه الله- أيضاً فالصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنَّهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم ، صفاء القلب والروح والخلق، فالصوفية أكثر الناس صفاء[76].

3- كما تنسب أيضاً إلى أهل الصفة الذين نزلوا في مسجد رسول الله ﷺ، فهم الرعيل الأول من رجال التصوف، فقد كانت حياتهم التعبيرية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف، وكانوا من شدة عفافهم وغيرتهم وفقرهم يجعلون الصوف لباسهم[77].

4- وتطلق أيضاً على الصوفانة وهي بقلة نبتة زغباء قصيرة صحراوية لا تحتاج إلى رعاية وعناية، كذلك الصوفية يعيشون حالة التقشف والزهد في الأكل والشرب [78].

5- كما نسبت أيضاً (سوفيا) اليونانية ومعناها الحكمة، والقائلون بذلك حجتهم إنَّ القوم كانوا طالبين للحكمة، حريصين عليها، فأطلقت عليهم الكلمة وعربت أو حرفت صوفية وصوفي[79].

ويرى القشيري -رحمه الله- أنَّ لفظ الصوفية لم يرد في القرآن الكريم ولا في السُنة النبوية ولا في اللغة العربية، وليس يشهد لهذا الاسم (تصوف) من حيت اللغة قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه إنَّه كاللقب، فأما قول من قال إنَّه من الصوف وتصوف إذا لبس (الصوف)، فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ، ومن قال إنَّهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ، فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي، ومن قال من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال إنَّه مشتق من الصف فكأنَّهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث الحاضرة من الله ﷻ، فالمعنى صحيح، ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة إلى الصف، ثم إنَّ

هذه الطائفة أشهر من أن تحتاج في تعينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق[80].

ثانياً: تعريف الصوفية (التصوف) في الاصطلاح:

الصوفية: هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، وذلك كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وإلى شدة العبادة تعبيراً عن ردة الفعل المعاكسة للانغماس في الدنيا والترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة بطرق الصوفية[81].

ثالثاً: تعريف التصوف عند المتصوفة:

1- تعريف معروف الكرخي -رحمه الله-: التصوف: هو الأخذ بالحقائق، واليأس[82] مما في أيدي الخلائق[83].

2- تعريف الجنيد -رحمه الله-: التصوف: هو تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الشريعة[84].

3- تعريف سهل بن عبدالله التستري -رحمه الله-: الصوفي: هو من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله ﷻ عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر[85].

4- تعريف عمر السهروردي -رحمه الله-: التصوف: هو اسم جامع لمعاني الفقر، ومعاني الزهد مع مزيد أوصاف، لا يكون بدونها الرجل صوفياً، وإن كان زاهداً[86].

رابعاً: تعريف التصوف عند المسلمين من غير المتصوفة:

أما تعريف التصوف والمتصوف لدى غير المتصوفة من المسلمين ما يأتي:

1- تعريف ابن الجوزي -رحمه الله-: التصوف: هو رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة[87].

2- تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: التصوف: هو نوع من الصديقين فهو الصدِّيق الذي اختص بالزهد والعبادة على الوجه الذي اجتهدوا فيه فكان الصدِّيق من أهل هذه الطريق كما يقال: صدِّيقو العلماء وصدِّيقو الأمراء فهو أخص من الصدِّيق المطلق ودون الصدِّيق الكامل الصدِّيقية من الصحابة والتابعين وتابعيهم[88].

3- تعريف ابن خلدون -رحمه الله-: التصوف: هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله ﷻ والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[89].

4- تعريف د. إبراهيم بن إبراهيم هلال -رحمه الله-: التصوف: هو السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة وِرّد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعياً إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة[90].

5- تعريف محمد فهر شقفة -رحمه الله-: التصوف: هو طريقة زهدية في التربية النفسية، يعتمد على جملة من العقائد الغيبية (الميتافيزيكية)، مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع، ولا في العقل[91].

خامساً: تعريف التصوف عند المستشرقين:

مما هو معروف لدى الكثير من الباحثين المسلمين وغير المسلمين أنَّ المستشرقين كان لهم اهتمام خاص بالتصوف الإسلامي وصاحب هذا الاهتمام انبهار واعجاب قلما نجده في أقلامهم صوب الإسلام.

لذا تكاد تجمع دراسات المستشرقين على تعريف واحد للتصوف الإسلامي، وإن تنوعت ألفاظه وفيما يأتي

نعرض بعضاً منها:

1- تعريف المستشرق (هنري برجسون): "التصوف المحض هو عصارة نادرة توجد في معظم الأحيان مذابة في غيرها، فتنقل إلى السائل الذي تنحل فيه لونها وشذاها"[92].

2- تعريف المستشرق (جيته): "التصوف هو علو وتحلل من كل الشؤون الدنيوية التي يعتقد المرء أنه تركها وراءه ظهرياً"[93]، وقال أيضاً: "هو بحث القلب وحوار المشاعر"[94].

3- تعريف المستشرق (هارتمان): "التصوف هو امتلاء الشعور بمضمون معين، كالعاطفة والفكر والرغبة ظاهراً لا إرادياً من اللاشعور"[95].

4- تعريف المستشرق (أندر هِل): "التصوف هو فن الاتحاد مع الحقيقة"[96].

5- تعريف المستشرق (لويس ماسينيون): "التصوف هو ما يطلق على جميع أهل الباطن من المسلمين"[97].

6- تعريف المستشرق (ويل ديورانت): "التصوف هو لفظة تطلق على المؤمنين بمبادئها، وكبار الشعراء والقائلين بوحدة الوجود والزهاد والمشعوذين وكانت مبادئهم تختلف باختلاف الأوقات والبيئات"[98].

7- تعريف المستشرق (رينولد نيكلسون): "التصوف هو الذي وضع حداً فاصلاً بين الزهاد من رجال التصوف وبين غيرهم ممن ساروا سيرة السلف"[99].

المطلب الخامس: فضل الولاية والأولياء في القرآن الكريم والسُنة النبوية:

يكفي الأولياء فضلاً وفخراً ما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من تولي الله ﷻ لهم، ونصرتهم وتأييدهم ومعونتهم وإصلاح أحوالهم، وأنَّه لا خوف عليهم مما أمامهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما خلفهم من الدنيا، وأنَّ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فهنيئاً لهم، يوفقهم الله ﷻ بهدايته وتسديده، ويحوطهم بحمايته ونصرته.

أولاً: فضل الولي في القرآن الكريم:

كلمة الولي في القرآن أُطلقت على الله ﷻ، وأُطلِقت على المؤمن، وعلى المنافق، وعلى إبليس، وعلى الكافر؛ لأنَّ الوليَّ في اللغة هو المناصر في الخير أو الشر:

1- قال ﷻ:**﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [البقرة:257].**

2- قال ﷻ: **﴿...إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف:196].**

3- قال ﷻ: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [التوبة:71].**

4- قال ﷻ: **﴿.... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء:119].**

5- قال ﷻ: **﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾ [آل عمران:28].**

6- قال ﷻ:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾ [الممتحنة:1].**

7- قال ﷻ: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:257] .**

8- قال ﷻ: **﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:62-63].**

9- قال ﷻ: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:76].**

10- قال ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:54-55] .

11- قال ﷻ: **﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:44].**

فهذه الآيات القرآنية المذكورة آنفاً جاءت لتبين لنا فضل الولي الصالح والفارق بينه وبين الولي الشيطاني؛ كما أنَّها وغيرها من الآيات القرآنية الأخرى بأنَّ كلمة "وليّ" ليست خاصة بطائفة معينة كما يظن عُبَّادُ الأشخاص؛ ولذلك تُضاف لتُعرَّف بما تُضاف إليه، فيقال: ولي اللهﷻ، أو وليُّ الشيطان، أو ولي الكافرين.

ثانياً: فضل الولي في السُنة النبوية:

ورد كلمة الولي في السُنة النبوية بهذا اللفظ المعين وبصيغ أخرى قريبة من هذا اللفظ منها ما يأتي:

1- قال النبي ﷺ: **((يقول الله ﷻ: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة -أو فقد آذنته بالحرب- وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها -وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي- ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه))**[100].

2- قوله ﷺ: **((ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كُلُّ ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبَرَّه...))**[101].

3- قوله ﷺ: **((كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك))**[102].

4- قوله ﷺ: **((يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أنَّ لله ﷻ عبادا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم يوم القيامة، وقربهم من الله ﷻ ومجلسهم منه، فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم، وقربهم من الله ﷻ، أنعتهم لنا، جَلِّهِم لنا -يعني: صفهم لنا شكلهم-، فَسُرَّ وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله ﷻ وتصافوا، يضع الله ﷻ يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله ﷻ لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون))**[103].

5- قولهﷺ في حجة الوداع: **((ألا إنَّ أولياء الله ﷻ المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كُتِبْنَ عليه، ويصوم رمضان يحتسب صومه، يرى أنَّه عليه حق، ويعطي زكاة ماله يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله ﷻ عنها. ثم إنَّ رجلاً سأله فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ فقال ﷺ: هن تسع: إشراك بالله ﷻ، وقتل نفس مؤمن بغير حق، وفرار يوم الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياءً، وأمواتاً، ثم قال ﷺ: لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة إلا كان مع النبي ﷺ في دار أبوابها مصاريع من ذهب". والسياق للبيهقي وقال: "سقط من كتابي أو من كتاب شيخي (يعنى الحاكم): السحر))**[104].

وبهذا يتضح لنا جلياً من هذه الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ من هم أولياء الله الصالحون؟، وما هي أوصافهم، وأعمالهم -التي هي قطعاً بما لا يدع مجالاً للشك- ليست مما يدعيه غلاة الصوفية من خرافات وخزعبلات وترهات؟!.

المطلب السادس: صفات الولي الصالح، وضوابط ولايته:

أولاً: صفات الولي الصالح:

فالولي الصالح –كما ذكرناه– هو الذي يوالي عبادته، وطاعته تجري من غير أن يتخللها عصيان مقصود؛ ومن شروطه[105]:

1- أن يكون عالماً بأصول الدين، ومتفقهاً ومتمكناً من العلوم الإسلامية، وعارفاً بالحلال والحرام والأوامر والنواهي.

2- أن يخلص العمل لله ﷻ، ولا يتعلق قلبه بما سوى الله ﷻ ملازماً الخوف والرجاء من الله ﷻ.

3- أن يكون حافظاً لكتاب الله ﷻ ترتيلاً وعملاً، وحسن المتابعة للنبي ﷺ والاقتداء بسنته في كل صغيرة وكبيرة فعلاً وامتثالاً؛ فلا ولاية إلا عن علم ومعرفة وعمل ويقين.

4- أن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة وتطبيقها، ومطالعة عيوب النفس وآفاتها، والوجل من سوء الخاتمة.

5- أن يكون جواداً كريماً، ومتواضعاً وسمحاً مع الخلق، وزاهداً عن الدنيا وزينتها وملذتها.

ثانياً: ضوابط الولاية الصحيحة:

للولاية ضوابط حددها علماء أهل السُنة والجماعة السلفية نذكر منها ما يأتي[106]:

1- أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً، ظاهر الصلاح، صحيح الاعتقاد والعمل الصالح، فمن لم يكن له مصدقاً فيما أخبر به، ملتزماً طاعته فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب، والأعمال الظاهرة التي على الأبدان، لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً لله ﷻ ، ولو حصل له من خوارق العادة ما عسى أن يحصل؛ فإنَّه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور – من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها– إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله ﷻ المقربة إلى سخطه وعذابه.

2- أن لا يدعي صاحبها الولاية، لتعذر الجزم بقبول العمل، كما وصف الله ﷻ حال أوليائه المؤمنين المتقين، فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ **[المؤمنون:60]**، وقد سألت عائشة –رضي الله عنها– النبي ﷺ عن هذه الآية، فقالت: أَهُمُ الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال ﷺ: **((لا، يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يُقبَل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات))** [107]. ثم إنَّ في ادعاء الولاية تزكية للنفس وذلك منافٍ لحال الولاية.

3- أن لا يجزم في كل خارق يحصل له أنَّه كرامة؛ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسُنة، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق وكرامة من الله ﷻ، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنَّه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان فلبَّس عليه.

4- أن لا تكون الكرامة غايته، يطلبها ويسعى في حصولها؛ وأن ينسبها إلى الله ﷻ وليس إلى نفسه. فهو خلاف حال السلف.

المطلب السابع: مراتب الأولياء عند أهل السُنة والجماعة السلفية وغلاة الصوفية:

أولاً: مراتب الأولياء عند أهل السُنة والجماعة السلفية:

للأولياء الصالحين مراتب ودرجات، قال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ **[النساء:69]**، من خلال هذه الآية يتضح أنَّ مراتب الأولياء بالتفاضل هم: الرسل والأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون.

المرتبة الأولى: الرسل، والأنبياء:

الرسالة والنبوة منزلة عظيمة، وهبة من الله ﷻ يخص

بها الأنبياء دون غيرهم من الناس، وبما أنَّ الإيمان يتفاوت فكذلك الولاية، فإنَّ الولاية درجات، وأفضل درجات الولاية هي الرسالة، والنبوة؛ لأنَّهما اصطفاء من الله ﷻ، ودرجة يرفع بها الله ﷻ عباده على غيرهم من البشر، ولما خصهم الله ﷻ به من خصائص على غيرهم، وحصل لهم ما لم يحصل لغيرهم، فالنبوة منزلة لا تعدلها منزلة، فنبي واحد أفضل من جميع الأولياء من دون الأنبياء، حتى أفضل من الصحابةﷺ أجمعين رغم مكانتهم العظيمة؛ لأنَّ النبوة مرتبة عظيمة لا ينالها إلا من اصطفاه اللهﷻ.

يقول الإمام الشوكاني –رحمه الله–: "وأفضل أولياء الله ﷻ هم الأنبياء، وأفضل الأنبياء هم المرسلون، وأفضل الرسل هم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ومحمد ﷺ. وأفضل أولي العزم نبينا محمد ﷺ، وهو الذي أنزل الله ﷻ عليه: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ **[آل عمران:31]**، فجعل ﷻ صدق محبة الله ﷻ متوقفة على اتباعه، وجعل اتباعه سبب حصول المحبة من الله ﷻ"[108].

يقول الإمام الطحاوي –رحمه الله– في تقرير هذا المبدأ: " ولا نُفضل أَحداً من الأولياء على أَحد من الأنبياء –عليهم السلام–، ونقُول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"[109].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "ومن كان رسولاً فقد اجتمعت فيه ثلاث صفات: الرسالة، والنبوة، والولاية، ومن كان نبياً فقد اجتمع فيه الصفتان، ومن كان ولياً فقط لم يكن فيه إلا صفة واحدة[110].

ويقول –رحمه الله– أيضاً: "اتفق سلف الأمة، وخلفها من أهل السُنة والجماعة على أنَّ الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وأنَّه لا يجوز تفضيل أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء"[111].

المرتبة الثانية :الصديقون:

إنَّ أولياء الله ﷻ بعد بعثة النبي ﷺ، لا يكونون أولياء لله ﷻ حقيقة إلا باتباع نبيه ﷺ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ: ((**أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب، فقال: "أمتهوكون[112] فيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحقّ فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلاّ أن يتبعني))**[113].

وعليه فأولياء الله ﷻ هم من ساروا على نهج النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، وصدقوه، ونصروه في دعوته، ودافعوا عنه، حين خذله الناس؛ فأتباع عيسىعليه السلام هم حواريون كانوا معه، ونصروه، وقد مدحهم الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾ **[الصف:14]**. قال قتادة والضحاك: "سموا بذلك؛ لأنَّهم كانوا خاصة الأنبياء"[114].

هذا في زمن عيسى عليه السلام، والصديقون في زمن النبي ﷺ هم صحابته ﷺ، وهم أفضل الأولياء بعد الأنبياء –عليهم السلام–؛ لأنَّهم هم الذين شاهدوا التنزيل، ولازموا النبي ﷺ، وهاجروا معه بالمال والنفس، أعظم ثواباً، وإيماناً ممن جاؤوا بعدهم، وأعظم في ولاية الله ﷻ ممن تولى اللهﷻ بعدهم، وهم خير قرن لما حباهم الله ﷻ به من خصائص، قال الله ﷻ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ **[التوبة:100]** ، وقال ﷻ: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي**

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:117]، وقال ﷻ: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18]**، وقال ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9]**، فهذه صفاتهم في القرآن الكريم، نالوا شهادة الرضوان، وهم يمشون على الأرض، ألا يستحقون أن يكونوا أفضل الأولياء؟.

ووردت في السُنة النبوية أحاديث تمدحهم كذلك، قال رسول الله ﷺ: **((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة – قال النبي ﷺ: إنَّ بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السِّمَنَ[115]))**[116]، وقال ﷺ: **((النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))**[117]، وقال ﷺ: **((لا تسبُّوا أصحابي؛ فإنَّ أحدكم لو أنفق مثلَ أُحدٍ ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفه))**[118].

وقد نقل الإمام النووي –رحمه الله– عن القاضي عياض–رحمه الله– إجماع الجمهور على تفضيل الصحابةﷺ على غيرهم، قال الإمام النَّووي –رحمه الله– : "قال القاضي –رحمه الله–: ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة ﷺ عن الجمهور من تفضيل الصحابة ﷺ كلهم على جميع من بعدهم ، وسبب تفضيل نفقتهم أنَّها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم؛ ولأنَّ إنفاقهم كان في نصرته وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم، وسائر طاعتهم، وقد قال الله ﷻ: **﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:10]**، هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة، والتودد، والخشوع ، والتواضع ، والإيثار، والجهاد في الله ﷻ حق جهاده، وفضيلة الصحبة، ولو لحظة، لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء"[119].

وعليه فرغم عظم مكانة الصحابة ﷺ عامة، ومكانة الخلفاء الأربعة ﷺ، إلا أنَّ الصحابة والتابعين وتابعيهمﷺ ومن جاء بعدهم من سلف الأمة لم يعظموهم، كما عظَّم غلاة الصوفية أولياءهم، ولم يطلبوا حاجاتهم منهم.

المرتبة الثالثة: العلماء:

العلماء لهم الأفضلية على من سواهم، فقد أضاف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– طبقة العلماء إلى الأولياء رغم أنَّهم لا يتميزون بكثرة نوافل، لكنها تتقرب إلى الله ﷻ بكثرة التعلم، والتعليم، ودعوة الخلق إلى الهدى، واقتفاء الأثر، والنهي عن المحدثات، فإنَّه بعد أن ذكر طبقة السابقين المتقربين إلى الله ﷻ بالنوافل، صرح بأنَّ من كان داعياً غيره إلى الله ﷻ، هادياً للخلق، كان أفضل من غيره من أولياء الله ﷻ، كما قال ﷻ: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:11]**، وبعد ذكر الصحابة ﷺ في مرتبة الولاية، ذكر بعدها مرتبة العلماء[120]، ولئن كان العلماء هم ورثة الأنبياء، فإنَّ أول الوارثين أبوبكر، ثم

عمر –رضي الله عنهما–؛ لكونهما الأرسخ في العلم ممن سواهما، فالعلماء الراسخون – من صحابة وغيرهم– مرتبتهم في الولاية تلي مرتبة الأنبياء[121].

المرتبة الرابعة: الصالحون:

1– الصالح هو الذي يؤدي ما افترض عليه، وإلى الناس حقوقهم[122].

2– الصالحون هم الصارفون أعمارهم في طاعة الله ﷻ، وأموالهم في مرضاته ﷻ"[123].

ومن خلال استعراض الآيات الآتية يتبين أنَّ هناك أقساماً للأولياء الصالحين إضافة لما سبق، والآيات هي: قال ﷻ: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ **[الواقعة:8–14]** ، وقوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ **[فاطر:32]** ، فالآيات السابقة تحدثت عن ثلاث مراتب للصالحين، وهم: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين، والظالم لنفسه.

ثانياً: مراتب الأولياء عن غلاة الصوفية:

1– الأغواث: ولا يكون إلا غوث واحد وهو في مكة المكرمة. وهو الذي يغيث الله ﷻ به أهل الأرض في رزقهم ونصرهم –حسب زعمهم–، ويطلق عليه البعض القطب الغوث.

ويرى آخرون: أنَّ الغوث يطلق على القطب حينما يلتجئ إليه الناس والبعض يطلق عليه قطب الأقطاب. والاعتقاد بالغوث الغائب الحاضر من الشرك، فإنَّ الله ﷻ هو المغيث وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه[124].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "إنَّ لفظ الغوث والغياث لا يستحقه إلا الله ﷻ فهو غياث المستغيثين وعليه فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب ولا نبي مرسل، ومن زعم أنَّ أهل الأرض يرفعون حوائجهم – التي يطلبون بها كشف الضر عنهم– إليهم ونزول الرحمة بهم ... فهو كاذب ضال مشرك"[125].

2– **الأقطاب:** القطب هو الذي يحفظ الله ﷻ به الشيء كقطب الدين وقطب القرية، وكل من دار عليه أمر من أمور الدنيا أو الدين فهو قطب –حسب زعمهم–؛ وسميَّ بذلك لأنَّه يكون قطباً في القطر الموجود فيه كقطب الرحى، وبوجوده تحفظ البلاد، وعددهم سبعة أقطاب.

ويعد الجرجاني –رحمه الله– القطب أعلى منزلة عند غلاة الصوفية لأنَّه يعد الغوث قطباً. والقطب هو موضع نظر الله ﷻ في كل زمان وهو يسرى في الكون وأعيانه الظاهرة والباطنة سريان الروح في الجسم[126].

3– **الأبدال:** سموا بالأبدال لأنَّهم ثابتون من حيث العدد كلما توفي أحدهم يسر الله ﷻ واحداً غيره، وعددهم أربعون بدلاً –حسب زعمهم–، وقيل: هم الذين أبدلوا السيئات من أخلاقهم وأعمالهم وعقائدهم بالحسنات، وهم بالشام، واستدلوا على ذلك بحديث منقطع الإسناد – كما يذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وهو عن علي ﷺ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، قال: ((الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله ﷻ مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب))[127].

ويرى الجرجاني – رحمه الله–، أنَّ البدلاء سبعة رجال، من سافر منهم يترك جسداً على صورته حياً بحياته، ظاهراً بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنَّه فقد وذلك هو البدل لا غير، ويقول إنَّ الأربعين الموجودين في الشام هم النجباء وليس الأبدال[128].

4- الأوتاد: هم الذين يثبت الله ﷻ بهم الإيمان في قلوب الناس كما تثبت الجبال الأرض - حسب زعمهم-. وعددهم أربعة أوتاد، ويكون كل واحد منهم في جانب من جوانب الأرض الأربعة أي أنَّهم في المشرق والمغرب والشمال والجنوب[129].

5- **النجباء:** هم المشغولون بحمل أثقال الخلق وخاصة التي لا تفي القوة البشرية بحملها. وعددهم أربعون، وهم في الشام، وتزعم غلاة الصوفية أنَّ الأعمال وسؤال الحاجات ترفع إلى الأبدال ثم إلى الأقطاب ثم إلى الأوتاد ثم إلى الغوث الذي يقوم بقضاء الحاجات[130].

6- **النقباء:** هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر؛ لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وعددهم ثلاثمائة ، ومسكنهم المغرب، وسموا بالنقباء؛ لأنَّهم ينقبون -يستخرجون- ما في نفوس الناس مما هو مخبأ عن غيره، وقيل: يستخرجون خبايا الأرض، وقيل: خرجوا من فضاء الكون إلى فضاء شهود المُكَوِّن[131].

ويزعم أصحاب هذه المعتقدات أنَّ أصحاب هذه الألقاب هم من الأولياء الذين لا تخلو منهم الأرض فهم موجودون في كل زمان وفي كل مكان، ويعتقد هذه المعتقدات كثير عن أصحاب الطرق الصوفية[132].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مجيباً على هذه المراتب: "أما الأسماء الدائرة على ألسِنَة كثير من النساك والعامة مثل "الغوث" الذي بمكة، و "الأوتاد الأربعة"، و"الأقطاب السبعة"، و"الأبدال الأربعين"، و"النجباء الثلاثمائة"، فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله ﷻ ، ولاهي أيضا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال. فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ أنَّه قال: "إنَّ فيهم - يعني أهل الشام- الأبدال الأربعين رجلاً كلما مات رجل أبدل الله ﷻ مكانه رجلاً".

ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف، كما هي على هذا الترتيب، ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، إنَّما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ، وقد قالها إما آثراً لها عن غيره أو ذاكراً " اهـ[133].

المبحث الثاني: الفروق بين النبوة والولاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبوة، في اللغة وفي الاصطلاح:

أولاً: تعريف النبي في اللغة:

النبي مشتق من النبأ، وهو الخبر، قال ﷻ:﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾ **[النبأ:1-2]**.

وإنَّما سُمي النبي نبياً لأنَّه منبأ، أي: مُخْبَر من الله ﷻ أي: يُوحي الله ﷻ إليه نبأ من شرعه، قال ﷻ: ﴿**... قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ **[التحريم:3]**، وهو أيضاً: مُخبِر عن الله ﷻ بما يوحيه الله ﷻ إليه من أمره وشرعه، قال ﷻ: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ **[الحجر:49]**.

ويقال: النبي مشتق من النَبْوَة، وهي: المكان المرتفع من الأرض، فإنَّ العرب تطلق لفظ النبي على علم من أعلم الأرض التي يُهتدى بها[134].

والربط بين لفظ النبي والمعنى اللغوي واضح، وذلك لأنَّ النبي ذو رفعة عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وذو شرف وسؤدد في قومه، وهو مُنبَّأٌ من الله ﷻ بأمره الديني الشرعي الذي يهتدي به العباد ويسعدون في دنياهم وأخراهم.

ثانياً: النبي في الاصطلاح:

1- النبي: هو الذي ينبئه الله ﷻ، أي: يوحي إليه أن يعمل بشريعة من قبله، ويبعثه الله ﷻ إلى قوم مؤمنين بشريعة سابقة، ليبطل ما ابتدعوه، ويصحح ما أخطأوا

فيه، ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه، ويكون قدوة لهم في اتباع الرسول السابق، فهو يحكم بشريعة من قبله، وقد يُوحى إليه وحي خاص في واقعة معينة[135].

2- النبي: هو من أوحي إليه وحي خاص من الله ﷻ بتكليم الله ﷻ له، أو بتوسط ملك، أو بإلهام في قلبه، أو بالرؤيا الصالحة، وقد ختمت النبوة، وانقطع الوحي بخاتم الأنبياء محمد ﷺ[136].

ثالثاً: النبوة في الاصطلاح:

1- هي خبر خاص يكرم الله ﷻ به من يصطفيه من عباده، ليطلعه على شريعته بما فيها من الأوامر، والنواهي، والوعظ، والإرشاد، والوعد، والوعيد[137].

2- هي نعمة يمن بها على من يشاء، ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه، ولا يستحقها باستعداد ولايته، ومعناها الحقيقي شرعاً من حصلت له النبوة، وليست راجعة إلى جسم النبي، ولا إلى عرض من أعراضه، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً، بل المرجع إلى إعلام الله ﷻ له، بأنّي نبأتك أو جعلتك نبياً[138].

3- هي سفارة العبد بين الله ﷻ وبين ذوي الألباب من خلقه ليصلح بها مناحي حياتهم، ومصالحهم الدنيوية، والأخروية[139].

المطلب الثاني: أنواع الولاية:

فقد ذكر ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "أنَّ ولاية الله ﷻ نوعان: عامة، وخاصة.

أولاً: الولاية العامة:

هي ولاية كل مؤمن، فمن كان مؤمنًا، لله ﷻ تقياً، كان الله ﷻ له ولياً، وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه[140].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في هذا النوع من الولاية: "فالظالم لنفسه من أهل الإيمان، معه من ولاية الله ﷻ بقدر إيمانه وتقواه، كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره، إذ الشخص الواحد تجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب، حتى يمكن أن يثاب ويعاقب، وهذا قول جميع أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة الإسلام وأهل السُنة[141].

ثانياً: الولاية الخاصة:

هي القيام لله ﷻ بجميع حقوقه، وإيثاره على كل ما سواه، في جميع الأحوال، حتى تصير مراضي الله ﷻ ومحابه هي همه ومتعلق خواطره، يصبح ويمسي وهمه مرضاة ربه ﷻ، وإن سخط الخلق[142].

المطلب الثاني: الفرق بين مقام النبوة ومقام الولاية:

يعد الفرق بين مقام النبوة ومقام الولاية من الأهمية بمكان، نظراً لخطورة ما يترتب عليه من نتائج في حال المساواة وعدم التمييز بينهما أو رفع مرتبة الولاية على مرتبة النبوة؛ ولا شك أنَّ المطلوب هو وضع فروق محددة وواضحة بينهما لأنَّ الولاية لا يمكن أن تساوي النبوة مطلقاً في الفضيلة والدرجة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أنَّ كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإنَّ الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ﷻ، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به؛ بخلاف الأولياء، فإنَّه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به؛ بل يُعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسُنة، فما وافق الكتاب والسُنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسُنة كان مردوداً، وإن كان صاحبه من أولياء الله ﷻ، وكان مجتهدًا معذورًا فيما قاله، له أجرٌ على اجتهاده.

لكنه إذا خالف الكتاب والسُنة كان مخطئاً، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ﷻ ما استطاع؛ فإنَّ الله ﷻ يقول:﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ..﴾ **[التغابن:16]** ، وهذا تفسير قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾

[آل عمران:102]؛ قال عبدالله بن مسعودﷺ وغيره: ﴿**حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾؛ أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر؛ أي: بحسب استطاعتكم، فإنَّ الله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسعها، كما قال ﷻ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ **[البقرة:286]**... [143].

ثم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وهذا الذي ذكرته من أنَّ أولياء الله ﷻ يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسُنة، وأنَّه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسُنة، هو مما اتفق عليه أولياء الله ﷻ، ومن خالف في هذا فليس من أولياء الله ﷻ الذين أمر الله ﷻ باتباعهم؛ بل إما أن يكون كافراً، وإما أن يكون مفرطاً في الجهل.

وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ أبي سليمان الداراني –رحمه الله–: إنَّه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسُنة.

وقال أبو القاسم الجنيد –رحمه الله–: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسُنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا أو قال: لا يقتدى به.

وقال أبو عثمان النيسابوري –رحمه الله– من أمر السُنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة؛ لأنَّ الله ﷻ يقول في كلامه القديم: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ **[النور:54]**"[144].

أولاً: أفضلية مقام النبوة على مقام الولاية:

إنَّ مقام الولاية تبع لمقام النبوة، فلا يكون الولي ولياً لله ﷻ حتى يعتقد أنَّ النبي أفضل منه ومن البشر أجمعين، ومن ظن غير ذلك فقد فتح على نفسه باباً من الزندقة؛ وهذا حال بعض غلاة المتصوفة حيث ذكر القاضي الأحمد نكري بقوله: "الولاية أفضل من النبوة: قول بعض الصوفية، وقيل حديث نبوي؛ وأفضليتها من النبوة بخمسة وجوه: أحدها: أنَّ الولاية صفة الخالق، والنبوة صفة المخلوق. وثانيها: أنَّ اشتغال الولاية إلى الحق، واشتغال النبوة إلى الخلق. وثالثها: أنَّ الولاية أمر باطن، والنبوة أمر ظاهر. ورابعها: أنَّ الولاية أمر خاص، والنبوة أمر عام. وخامسها: أنَّ الولاية لا انتهاء لها، والنبوة لها انتهاء"[145]. – فسبحان مانح العقول وسالبها– كيف نعتقد أن يجعل اللهﷻ النبي المصطفى، والمختار سبباً في هداية الناس، ثم نحكم على فئة من هؤلاء الناس يكون أفضل من هذا النبي. فقد اشتهرت هذه المقالة عن الحكيم الترمذي.

وممن قال بهذه الزندقة البواح أيضاً: إبراهيم الدسوقي، ويزيد البسطامي، وابن عربي، وغيرهم[146].

أما أهل السُنة والجماعة السلفية فيقولون أنَّ مقام الأنبياء أعلى من مقام الولاية؛ حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله ﷻ، على أنَّ الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله ﷻ عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال ﷻ: ﴿**مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ **[النساء:69]**، وفي حديث النبيﷺ: **((ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر))**[147] ، وأفضل الأمم أمة محمدﷺ، قالﷻ: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ **[آل عمران:110]**، وقال ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ **[فاطر:32]**[148].

وقال القشيري –رحمه الله–: "رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة

الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– للإجماع المعقد على ذلك"[149].

قال الإمام الذهبي –رحمه الله–: "قال أبو عبدالرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية)، وكتاب (علل الشريعة) وقالوا: إنَّه يقول: إنَّ للأولياء خاتماً كالأنبياء لهم خاتم، وإنَّه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بحديث النبي ﷺ: **((يا أيها الناس سمعوا واعقلوا، واعلموا أنَّ لله ﷻ عباداً ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون، والشهداء على منازلهم يوم القيامة، وقربهم من الله ﷻ ومجلسهم منه...))**[150]. ا.هـ"[151].

وقال الشهرستاني –رحمه الله–: "ادعت طائفة من الصوفية: أنَّ في أولياء الله ﷻ من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها؛ من الصلاة، والصيام، والزكاة، وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها؛ من الزنا، والخمر، وغير ذلك، واستباحوا بذلك نساء غيرهم[152].

ويمكن حصر الفروق بين النبي والولي في الآتي[153]:

1- أنَّ النبي ﷺ اصطفاه الله ﷻ بالوحي ويجب عليه تبليغه للناس، بينما الولي لا يوحى إليه وليس عليه البلاغ.

2- أنَّ الآيات التي تحدث على النبي ﷺ تسمى معجزات، بينما ما يحدث للولي تسمى كرامات.

3- أنَّ النبي ﷺ يجب طاعته في كل ما يأمر به، بينما الولي لا تجب طاعته بل هو تابع لما جاء به النبي ﷺ.

4- أنَّ النبي ﷺ معصوم في التبليغ ومنزه عن اقتراف الذنوب، بينما الولي ليس بمعصوم لأنَّه قد يخطئ في بعض أعماله أو عباداته أو توجيهاته.

5-أنَّ أعلى درجات الولاية هي النبوة ثم الصدِّيقية ثم الولاية.

وعليه فمن خلال هذه الأقوال والنقولات السالفة عن أعلام هذه الأمة وما حددناه من فروق يتضح جلياً أنَّه لا مقارنة ألبته بين مقام النبوة الرفيع ومقام الولاية؛ إذ بينهما بون شاسع كما بين الثريا والثرى وما بين الشمس والقمر.

ثانياً: ضوابط التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وإذا عرف أنَّ الناس فيهم أولياء الرحمن ﷻ وأولياء الشيطان، فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ﷻ ورسوله بينهما، فأولياء الله ﷻ هم المؤمنون المتقون، كما قال ﷻ: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ **[يونس:62- 63]** ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **((يقول الله ﷻ: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة –أو فقد آذنته بالحرب– وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها – وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي– ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه))**[154]. وهذا أصح حديث يروى في الأولياء، فبيَّن النبي ﷺ أنَّه من عادى ولياً لله ﷻ فقد بارز الله ﷻ في المحاربة.

وفي حديث آخر: ((إنِّي لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب)) [155]، أي: آخذ ثأرهم ممن عاداهم

كما يأخذ الليث الحرب ثأره، وهذا لأنَّ أولياء الله ﷻ هم الذين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا بما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عما نهى، وأعطوا لمن يحب أن يعطى، ومنعوا من يحب أن يمنع، كما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنَّه قال: **((أوثق عرى الإيمان: الحب في الله ﷻ والبغض في الله ﷻ))** [156]. وفي حديث آخر رواه أبو داود وقال: **((من أحب لله ﷻ، وأبغض لله ﷻ، وأعطى لله ﷻ، ومنع لله ﷻ، فقد استكمل الإيمان))** [157]،[158].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "بل قد اتفق أولياء الله ﷻ على أنَّ الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه. وكرامات أولياء الله ﷻ أعظم من هذه الأمور؛ وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله ﷻ فقد يكون عدواً لله ﷻ ؛ فإنَّ هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أنَّ كل من كان له شيء من هذه الأمور أنَّه ولي لله ﷻ؛ بل يعتبر أولياء الله ﷻ بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسُنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة"[159].

ويقول ابن قيم الجوزية –رحمه الله–:" فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه، المحاربون لمن خرج عنه؛ وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولاً وعملاً، يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه، فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني، ومؤذن الشيطان، وإخوان الشياطين ويدعو إلى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنَّه من أوليائه... ما يتلبس به العبد من قول وفعل وحال، فإن كان وفق ما يحبه الله ﷻ ويرضاه في الأمور الباطنة التي في القلوب، وفي الأعمال الظاهرة التي على الجوارح، كان صاحبه من أولياء الله ﷻ، وإن كان معرضاً في ذلك عن كتاب الله ﷻ وهدي رسوله ﷺ، مخالفًا لهما إلى غيره، فهو من أولياء الشيطان... فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة وأهلها ونفرته عنهم ودعوته إلى الله ﷻ ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السُنة فَزِنْهُ بذلك لا تَزِنْهُ بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء"[160].

فأنظر يا رعاك الله مما ذكرناه من ضوابط تجد أنَّ أولياء الرحمن ﷻ هم المؤمنون الأتقياء الذين يحبهم الله ﷻ ويحبونه؛ وأنَّ أولياء الشيطان هم الذين يدعون إلى الشرك والبدع والفجور والخرافة والخزعبلات. فشتان بين الاثنين شتان.

المبحث الثالث: كرامات الأولياء، وفيه ستة مطالب:

لم ترد "الكرامة" بهذا اللفظ في الكتاب أو السُنة أو كلام الصحابة ﷺ، فقد سماها الله ﷻ آية، قال ﷻ بعد ذكر كرامة أهل الكهف في ازورار الشمس عن كهفهم المفتوح جهتها: ﴿... **ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ** ...﴾ **[الكهف:17]**، فهي آيات وبراهين على قدرة الله ﷻ، ودالة على كرامة صاحبها وإنَّما سميت بهذا تمييزاً لها عن المعجزة، وهذا التفريق في اللفظ إنَّما قال به كثير من المتأخرين[161]، ثم شاع، وصار هو المقول به في عامة أقوال العلماء.

المطلب الأول: التعريف بالكرامة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الكرامة في اللغة:

1- هي الشرف، من الكرم: الذي يعني شرف الشيء في نفسه أو في خلق من الأخلاق[162].

2- هي العزة، تقول: فعلت هذا كرامة له؛ ومنه الكرم، والكريم[163]

3- أو هي من الإكرام والتكريم: أي أن يُوَصَل إلى

الإنسان إكرام؛ أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً؛ أي: شريفاً [164].

ثانياً: تعريف الكرامة في الاصطلاح:

1- هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم [165].

2- هي الأمر الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي وبدعوى النبوة يجريه الله ﷻ على أيدي الأولياء[166].

3- هي خرق الله ﷻ العادة لوَلِيِّه، لحكمة ومصلحة تعود عليه، أو على غيره[167].

4- هي ما يمتن الله ﷻ به على أحد أوليائه من إكرام معنوي، أو خرق حسي للعادة؛ لوجود سبب يقتضيه[168].

ثالثاً: ضوابط الكرامة:

1- أن لا تشتمل الكرامة على ترك شيء من الواجبات، أو فعل شيء من المحرمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيه نص شرعي؛ وذلك لأنَّ الولي إنَّما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً مما نالها به، ثم إنَّ المحرَّم خبيث، والله ﷻ لا يكرم عبده بخبيث؛ كما أنَّ من دلائل الولاية الوقوف عند النصوص الشرعية فلا يكون ولياً لله ﷻ من أحدث في دين الله ﷻ ما ليس منه .

2- أن لا تشتمل على ما عُلِم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى لقيا النبي ﷺ يقظة، وكأن يرى شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: "مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنَّها قد تكون في ظواهرها كالكرامات، وليس كذلك؛ بل من أعمال الشيطان.

كما يُحكى عن عبد القادر الجيلاني أنَّه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من السحابة: يا فلان! أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات، فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة. وقيل له: بِمَ عرفت أنَّه إبليس؟ قال: بقوله: قد أحللت لك المحرمات. هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حَكَماً فيه لما عرف أنَّها شيطانية"[169].

3- أن لا يستعين بالكرامة على معصية الله ﷻ فإنَّ أكمل الكرامات ما كان معيناً على طاعة الله ﷻ، أما الكرامة والكشف والتأثير إن لم يكن فيه فائدة كالاطلاع على سيئات العباد، وركوب السباع لغير حاجة، والاجتماع بالجن لغير فائدة، والمشي على الماء مع إمكان العبور على الجسر فهذا لا منفعة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو بمنزلة العبث واللعب[170].

4- ثبوت الكرامة، قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- : "ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم"[171]. وقد يتعسر ذلك كثيراً بعد انقطاع عصر الرواية، ولقلة من يعتمد عليه في نقل الأخبار في الأعصر المتأخرة.

المطلب الثاني: المعجزة[172]، والفرق بينها وبين الكرامة:

أولاً: تعريف المعجزة في اللغة:

المعجزة في اللغة: مأخوذة من عَجَزَ، يُعْجِزُ، عَجْزًا، فهو عَاجِز. ومصدره (العَجْزُ)، ويعني: الضعف، وهو ضد القدرة، يقال: عجز فلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه، ولم تتسع له مقدرته وجهده[173].

ثانياً: تعريف المعجزة في الاصطلاح:

المعجزة في الاصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي السالم من المعارضة يظهره الله ﷻ

على يد النبي، تصديقاً له في دعوى النبوة[174].

ثالثاً: شروط المعجزة[175]:

1- أن تكون خارقة للعادة، وليست خارقة للعقل أي لا تتعارض معه بأن تكون غير خاضعة للسنن الكونية، والأسباب المادية، والمقاييس البشرية، وخارجة عما ألفه الناس وتعوَّدوه في حياتهم؛ ومنها: الكلام (كالقرآن الكريم، وتسبيح الحصى بين يدي الرسول ﷺ وحنين الجذع وكلام الهدهد)، أو كانت فعلاً (كانشقاق القمر، وانفجار الماء من بين أصابعه ﷺ ، وتكثير الطعام القليل)، أو كانت ترك فعل (كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام، وعدم إغراق البحر لموسى عليه السلام وقومه، وعدم تأثير السم في جسد النبي ﷺ.

2- أن تكون المعجزة من فعل الله ﷻ الذي يجريها على يد النبي لتكون دليلاً على نبوته. فالمعجزة هبة من الله ﷻ لا يستطيع أحد أن يعيّن زمانها ونوعها: قال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ **[غافر:78]**، وقال ﷻ: ﴿**نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾ **[الشمس:13]**، وقال ﷻ: ﴿**... هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ..**﴾ **[الكهف:98]**، وقال ﷻ: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ **[الكهف:82]**، وقال ﷻ: ﴿**... هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ **[النمل:40]**، وفي قصة الإسراء والمعراج، قال ﷻ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ...**﴾ **[الإسراء:1]**.

3- أن يكون الغرض من ظهور هذا الفعل الخارق هو تحدي المنكرين، سواء صرح النبي صاحب المعجزة بالتحدي، أو كان التحدي مفهوماً من قرائن الأحوال.

4- أن تكون المعجزة موافقة ومصدقة لدعوى النبوة، فإذا حدثت المعجزة وكذبت النبي في دعواه فلا يكون النبي صادقًا، كما لو نطق الجماد مثلاً بتكذيب صاحب المعجزة.

5- أن يعجز المنكرون عن الإتيان بمعجزة مماثلة لمعجزة النبي، أي يعجزون عن معارضته.

6- أن يتأخر الأمر المعجز عن دعوى الرسالة: لأنَّه بمثابة الشاهد، ولا يقوم الشاهد إلا بعد قيام الدعوى، أما إذا تقدم على دعوى الرسالة، فيكون من قبيل (الإرهاص). وهي الأمور التي تتقدم على الرسالة وتمهد لها كتظليل السحابة لرسول الله ﷺ وهو في سفره إلى الشام قبل البعثة.

7- أن تكون المعجزة من جنس ما برع به القوم في زمن النبي الذي تجري المعجزة على يديه، فبني إسرائيل اشتهروا بالسحر في زمن موسى عليه السلام، وفي زمن عيسى عليه السلام اشتهروا بالطب وفي زمن محمد ﷺ اشتهر العرب باللغة وبرعوا فيها فكانت معجزات الأنبياء من جنس ما برع به القوم.

رابعاً: الفروق بين المعجزة والكرامة:

1- أنَّ المعجزة تقترن بالتحدي، وهو طلب المعارضة والمقابلة، يقال: تحديت فلانًا، إذا باريته في فعل، ونازعته للغلبة، أما الكرامة فلا تقترن بذلك.

ولا شك أنَّ كل ما وقع منه ﷺ بعد النبوة من معجزات؛ كنطق الحصى، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ مقرون بالتحدي؛ لأنَّ قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النبوة، وتحديه للمخالفين، وإظهاره ما يقمعهم ويقطعهم، فكان كل ما ظهر منه ﷺ يسمى آيات ومعجزات؛ ولأنَّ المراد من اقترانها بالتحدي الاقتران بالقوة أو الفعل[176].

2- أنَّ الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم وعدم كتمانها؛ لحاجة الناس إلى معرفة صدقهم واتباعهم، ولا يعرف النبي إلا بمعجز. أما الكرامة فلا يجب على الولي إظهارها، بل الأفضل أن يستر كرامته ويسرها ويجتهد على إخفاء أمره إلا لحاجة[177].

3- أنَّ دلالة المعجزة على النبوة قطعية، وأنَّ النبي يعلم أنَّه نبي، بينما دلالة الكرامة على الولاية ظنية، ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه أنَّه ولي، ولا غيره يعلم ذلك، لاحتمال أن يكون ممكورًا به[178].

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي -رحمه الله-: "والدلالة عليه أنَّ العلم بأنَّ الواحد منا ولي لله ﷻ لا يصح إلا بعد العلم والقطع على أنَّه لا يموت إلا مؤمناً، فإذا لم يعلم ذلك لم يمكننا أن نقطع على أنَّه ولي لله ﷻ؛ لأنَّ الولي من علم الله ﷻ أنَّه لا يوافي إلا بالإيمان، ولما اتفق على أنَّه لا يمكننا أن نقطع عنه أنَّه لا يوافي إلا بالإيمان، علم أنَّ الفعل الخارق للعادة لا يدل على ولايته[179].

ويتفرع على ذلك: أنَّ المعجزة تدل على عصمة صاحبها وعلى وجوب اتباعه، أما الكرامة فلا تدل على عصمة من ظهرت عليه، ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقول، ولا على ولايته؛ لجواز سلبها أو أن تكون استدراجًا له[180].

4- أنَّ الكرامة لا يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمتها؛ كإحياء الموتى، وانفلاق البحر، وقلب العصا حيَّة، وخروج الماء من بين الأصابع، وبذلك قال بعض الحنفية وبعض الشافعية.

وقال بعض المحققين من علماء المذهبين (الأحناف والشافعية) وغيرهم: كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، غير أنَّ المعجزة تقترن بدعوى النبوة، والكرامة لا تقترن بذلك، بل إنَّ الولي لو ادعى النبوة صار عدواً لله ﷻ، لا يستحق الكرامة بل اللعنة والإهانة[181].

المطلب الرابع: أنواع الكرامات عند غلاة الصوفية:

لقد شطح غلاة الصوفية في أنواع الكرامات فأخرجوها عن المنقول والمعقول؛ وقسموها على نوعين هما:

أولاً: الكرامة الحسية: هي خرق الحس العادي، كالمشي على الماء، والطيران في الهواء، وطي الأرض، ونبع الماء، وجلب الطعام، والاطلاع على المغيبات... وغير ذلك من خوارق العادات[182].

ويقول زكي مبارك: "فهي من حيث كونها ظاهرة فيزيائية، أو موضوعية تظهر خارج الشخص، ويمكن إدراكها بالحواس الظاهرة للمشاهد، وتكون خرقاً لشؤون الحس العادي"[183].

ومن أمثلتها حسب زعمهم: الكلام في الخاطر، المشي على الماء، والاحتجاب عن الأبصار، وطي الأرض، وإجابة الدعوة في الحال، والإخبار بالغيبيات، وانغلاق البحر وجفافه والمشي فوق الماء، وتكليم الجمادات والحيوانات[184].

ثانياً: الكرامة المعنوية (الباطنية أو الروحية): هي استقامة العبد مع ربه ظاهراً وباطناً، وكشف الحجاب عن قلبه حتى يعرف مولاه كذلك؛ ومخالفة هواه، وقوة يقينه بسيده، وفناء حيلته بالله ﷻ[185].

وتكون متحققة في نفس الولي أو في غيره ومنها الكشف عن أسرار العالم المادي والنفسي والإلهي مما يتلقاه بعض المتصوفة بتوفيق من الله ﷻ في أحوال الوجدان -حسب زعمهم-[186]

المطلب الخامس: أقسام الناس في الكرامات:

لقد انقسم الناس في الإيمان بكرامات الأولياء وإثباتها والتصديق بها واعتقاد أنَّها حق، إلى أقسام ثلاثة طرفين ووسط[187]:

أولاً: قسم غلوا في شأن الكرامة وأفرطوا وتجاوزوا فيها الحد -وهم المتصوفة- حيث ادعوا باسم الكرامة للأولياء ما هو من خصائص الله ﷻ وحده؛ كقول بعضهم: إنَّ لله ﷻ عباداً لو شاءوا من الله ﷻ ألا يقيم القيامة لما أقامها[188]، وقول بعضهم: إنَّه يعطى في أي شيء أراده قول كن فيكون[189]، وقول بعضهم: لا يعزب عن قدرته ممكن كما لا يعزب عن قدرة ربه ﷻ محال... [190] إلى غير ذلك من الضلالات الواضحة والكفريات الظاهرة التي يدعيها هؤلاء باسم الكرامة.

يقول ابن عربي في منزلة القطب: "القطب هو مركز الدائرة ومحيطها، ومرآة الحق عليه مدار العالم، له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق، ومنزلة حضرة الإيجاد والصرف فهو الخليفة؛ ومقامه تنفيذ الأمر، وتصريف الحكم، وحاله الحالة العامية لا يتقيد بحال تخصيص، فإنَّه الستر العام في الوجود وبيده خزائن الوجود، والحق له مُتَجَلٍ على الدوام، وله من البلاد مكة، ولو سكن حيث ما سكن بجسمه فإنَّ محله مكة ليس إلا"[191].

ويقول التيجاني الصوفي: "إنَّ الله ﷻ ملكهم الخلافة العظمى، واستخلفهم على مملكته تفويضاً عاماً، أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون، ويملكهم الله ﷻ كلمة التكوين: متى قالوا للشيء: كن، كان من حينه.. فلا يستعصي عليهم شيء في الوجود"[192].

ويقول عبد الوهاب الشعراني عن أحد أوليائهم: "وهو أحد من أظهره الله ﷻ إلى الوجود، وصرفه في الكون"[193].

ثانياً: قسم جفوا في شأنها وفرطوا، فقالوا بإنكار الكرامة، ونفوا وقوعها –وهم المعتزلة ومن تأثر بهم– وزعموا أنَّ الخوارق لو جاز ظهورها من الأولياء لالتبس النبي بغيره إذ فرق ما بينهما –عندهم– إنَّما هو المعجزة، وبنوا على ذلك أنَّه لا يجوز ظهور خارق إلا لنبي.

يقول القاضي عبد الجبار الهمداني –رحمه الله–: "إن الدلالة من قبله ﷻ على النبوات لا تكون إلا بالمعجزات، فالطريق عند المعتزلة للدلالة على النبي هو المعجزة، أي الخارق للعادة، فلو ظهر الخارق للعادة على يد هذا الولي، لالتبس أمر الولي بالنبي، من جهة أنَّ هذا الخارق هو الطريق الرئيس لمعرفة النبي من غيره، فلا يجوز أن يسلك هذا الطريق إلا نبي فحسب"[194]

ويقول الإمام النسفي –رحمه الله–: "لو قلنا بأنَّ كرامات الأولياء حق ...لا يكون فرق بين النبي والولي"[195].

ثالثاً: قسم أهل وسط واعتدال، وهم الخيار العدول؛ لتوسطهم بين الطرفين المذمومين، حيث ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وهم أهل السُنة والجماعة السلفية، فأثبتوا الكرامات للأولياء على ضوء النصوص ووَفقِ الأدلة دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط، فقالوا بأنَّ ظهور الكرامة على الأولياء جائز عقلاً؛ لأنَّها من جملة الممكنات، وأنَّها واقعة نقلاً مفيداً لليقين من جهة مجيء القرآن بها، ووقوع التواتر عليها قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل، وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة إلى إثبات الجواز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"وكرامات الأولياء حق باتفاق أهل الإسلام والسُنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع، والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وإنَّما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، ولكن كثيراً ممن يدعيها أو تُدَّعى له يكون كذاباً أو ملبوساً عليه"[196].

المطلب السادس: الفروق بين الكرامات والأحوال الشيطانية:

إذا اعتبرنا أنَّ المعجزات والكرامات من باب واحد، وجعلنا النبوة أساساً للتفريق بين الكرامات والأحوال الشيطانية[197] سهل الأمر جداً، وتبين الفرق بينهما في الأمور الآتية:

أولاً: أنَّ الكرامات سببها الولاية الحقة لله ﷻ وهي الإيمان والتقوى[198]، فلا عبرة بالخوارق بدون ذلك، إنَّما هي من الشيطان.

قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: "إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، أو يطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُنة"[199].

ومن النكت المليحة لأبي يزيد البسطامي–رحمه الله– قوله: "لله ﷻ خلق كثيرون، يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله ﷻ، ولو نظرتم إلى من أعطي من

الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به، حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والشرع"[200].

ثانياً: أنَّ الكرامات قائمة على الصدق، بخلاف تلك المخاريق المبنية على الكذب قال ﷻ: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ **[الشعراء: 221–222]**.

ثالثاً: أنَّ الخوارق الشيطانية في حقيقتها هي تصرفات من جنس تصرفات الجن والإنس، تفعلها الشياطين في غيبة عن أعين الإنس؛ من نقل شيء أو قتل أو أذى ونحوه، وليس فيها تحويل جنس إلى جنس، ولا ما يختص الرب بالقدرة عليه، ولا ما تختص به الملائكة فأين هذا من تكثير الماء القليل، بحيث يفيض حتى يصير بذاته كثيراً[201].

رابعاً: أنَّ الكرامات هبة من الله ﷻ، أما الخوارق والأحوال الشيطانية فتحصل بالتعلم والرياضة ودعاء الجن والشياطين، والتقرب إليهم[202].

خامساً: أنَّ أولياء الله ﷻ يحاولون إخفاء الكرامة، ولا يلتفتون إليها، ويعلمون أنَّها نعمة يجب شكرها، ويخشون أن تكون ابتلاء لا يثبتون فيه، ومن كان هذا حاله فلا يتصور منه أن يجعل الكرامات ميدان منافسة، فيسعى إلى إبراز كراماته، وإبطال كرامات غيره .. وأصحاب الأحوال الشيطانية على خلاف هذا تماماً، بل لا يظهرونها –غالباً– إلا في حضرة الناس، ويتحدى بعضهم بعضاً فيها، بغرض إبراز المهارات في الخديعة والمكر، فيقع بينها من التعارض الشيء الكثير[203].

سادساً: أنَّ كرامات الأولياء أمر ثابت في النصوص الشرعية وواقع الصالحين، بخلاف تلك الأحوال الإبليسية التي يُبطل أثرها الذكر والقرآن. وشتان بين ما يخنس بتلاوة القرآن ويبطل أثره أو يضعف، وبين ما يقويه القرآن، ويزيده نوراً[204]!

الخاتمة:

الحمد لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي خاتمة البحث فقد ظهر لي من خلال هذا البحث نتائج وتوصيات هي كالآتي:

أولاً: النتائج:

1- إنَّ مفهوم الولاية يمثل جانباً مهماً في الإسلام فهو عبارة عن عبادة وسلوك، وتمسك بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ منهجاً وسلوكاً، فهماً وعملاً ، وبذلك نصل إلى نور القلب وهذا النور هو الذي ينير القلب، ويبعده عن الفواحش، وكل ما يخالف أوامر الله ﷻ وتوثيق صلته به حتى ينال منه أعلى المراتب.

2- أنَّ مفهوم الولاية نوعان شرعي وبدعي؛ فالشرعي ما كان نابعاً من الإسلام الصافي الذي جاءه محمد ﷺ وموافقاً له. والبدعي الذي طرأ عليه الخرافات والخزعبلات والخيالات والترهات.

3- أنَّ لله ﷻ أوليائه صالحين يعتد بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسُنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الأيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

4- إنَّ أولياء اللهﷻ يتفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى فمن كمل إيمانه وتقواه كان أكمل ولاية فهم درجات في منازلهم في الآخرة.

5- أنَّ أولياء الله ﷻ ليس لهم مميزات على غيرهم في الأمور المباحات كالملبس والمطعم والمشرب.

6- أنَّ أولياء الله ﷻ ليسوا بمعصومين كالأنبياء والمرسلين.

7- أنَّ أولياء الله ﷻ قد يكونون من الزراع، أو الصناع، أو التجار، أو من أهل القرآن، أو السيف، أو الجهاد.

8- أنَّ الكرامات ليست دليلاً على كمال الولاية لله ﷻ بل قد تكون بحسب الحاجة إليها.

9- أنَّ الكرامات يجب أن تكون مضبوطة بضوابط

شرعية دقيقة تُجلّي الحق من الباطل، وتميزها عن الخوارق الشيطانية، وحِيَل المحتالين.

10- أنَّ الكرامات لا يفتخر بها صاحبها أمام الناس إلا لحاجة -كما فعل خالد بن الوليد ﷺ عندما تجرع السم-، فقد كان الصالحون يكرهون ذلك خوفاً على أنفسهم من الفتنة أو نقص الإيمان.

11- أنَّ غلاة الصوفية لهم مصادرهم الخاصة المخالفة لكتاب الله ﷻ في بيان مفهوم الولي وكراماته والتي تأثرت بديانات الأمم السابقة وفلاسفتها.

ثانياً: التوصيات:

فإنَّي أوصي جميع المسلمين بتعلم العقيدة الإسلامية الصحيحة مقرونة بأدلتها الشرعية الواردة في الكتاب والسُنة، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح، لما لها من فوائد كثيرة في تحصينهم من البدع والخرافات والخزعبلات والترهات والأفكار الدخيلة على الدين الإسلامي.

الهوامش:

(1) الكشف: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب، من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً شعورياً. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص:184.

(2) الإلهام: هو ما يُلْقَى في الروع بطريق الفيض. وقيل: هو ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص:34.

(3) دمشقية، عبد الرحمن، أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي، ص:2-3. بتصرف يسير.

(4) دليل ذلك :

1- يقول المؤرخ والباحث "دانيال بايبس" مؤسس ومدير منتدى الشرق الأوسط: "الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه؛ لكي يستطيع ملء الساحة الدينية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائيًا عن قضايا السياسة والاقتصاد". ينظر: جريدة الزمان، العدد:(1633)، بتاريخ: (2003/10/12م).

2- تقول الكاتبة "قارينا علم"، -وهي صحفية بريطانية من أصل بنغلاديشي، مقيمة في لندن وترأس تحرير مجلة .q-news : ومن الشريحة الصوفية الموجودة في الغرب-: "وقد حذرت تعاليم الدين الكلاسيكية علماء الدين من التقرب الكبير من السلطة السياسية، ففكرة الانعزال وترك ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، والنأي عن الخوض معترك الاقتصاد والسياسة، والرهبنة والدروشة، من هنا أتى الاهتمام والدعم السخي في كل الأصعدة". ينظر: مقال بقلم: "قارينا علم" على موقع opendemocracy :وهو بعنوان: "المبادئ الخمس لمستقبل الإسلام" بتاريخ (2005/4/27م) .

3- يقول المستشرق الفرنسي المسلم "إريك جيوفروي" المتخصص في الصوفية بجامعة لوكسمبورج شمال فرنسا في حوار صحفي: "وفي علاقتها بالحركات الإسلامية بالذات نجد أنَّ الأنظمة العربية عملت على إدماج الصوفية في الحكم بهدف محاربة الظاهرة الإسلامية". ينظر: المقابلة التي حاوره فيها: هادي يحمد، إسلام أون لاين في: (2004/6/20م)؛ وينظر أيضاً: جريدة الراية القطرية (الأحد: 2005/1/30م) .

4- يقول الباحث "د. عبد الوهاب المسيري": "مما له دلالته أنَّ العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية. ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين ابن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية؛ فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولا شك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي..." ينظر: لقاءاته مع قناة الجزيرة القطرية www.aljazeera.net

5- نشرت مجلة us news and world report الأمريكية تقريرًا بعنوان: "عقول وقلوب ودولارات" جاء في أحد فقراته: "يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدًا من أفضل الأسلحة، ولذا فإنهم يدفعون علنا باتجاه تعزيز العلاقات مع الحركة الصوفية، ومن بين البنود المقترحة استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود للقرون الوسطى وترجمتها ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية بلادها". ينظر: الطبعة الإلكترونية من مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية العدد: (Us news and world Report.2005/4/25م)

6- نشر الخبير الفلسطيني المختص في الشؤون الإسرائيلية "صالح النعامي" تقريراً عن مركز "هرتسليا" أهم مراكز الأبحاث الإسرائيلية الذي أوصي فيه الغرب بدعم الطرق الصوفية في العالم العربي، وأضاف أنَّ إسرائيل تقيم علاقات وثيقة بمشايخ الطرق الصوفية في أرجاء العالم، كذلك سعي الغرب إلى تنظيم صفوف الصوفية، وبناء مؤسسات وأكاديميات ومراكز أبحاث ومدارس دينية لنشر الفكر الصوفي، وليس من الغريب أن نعلم أنَّ اللورد كرومر: المندوب السامي البريطاني في مصر، هو من أنشأ المجلس الأعلى للطرق الصوفية هناك. ينظر: صفحة "صالح النعامي" في "الفيسبوك" بتاريخ 8مايو 2014م .

7- في 28مارس 2001م انعقد مؤتمر المستشرقين الألمان في بامبرج الألمانية، قدمت عدة بحوث منها الحركة النقشبندية في داغستان، وبحث التيجانية في غرب إفريقيا، وصورة الموالد الشعبية في مصر، وفي 12 يوليو (تموز) 2003 نظم المركز الثقافي الأوروبي البلغاري ندوة (أدب التصوف في الإسلام). ينظر: جريدة الشرق الأوسط، الأربعاء 4محرم1422هـ/ 28مارس2001م، العدد: 8156.

8- في 18-21أبريل 2003م انعقد المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية في مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع اليونيسكو، والكرز الوطني الفرنسي، والوزارة الفرنسية للبحث العلمي، ووزارة الخارجية الفرنسية، وغيرهم. وفي 16 شوال 1426 حضر مولد «السيد البدوي بطنطا شمال مصر» السفير الأمريكي، معلنًا إعجابه الشديد بعالم التصوف، وقد تكررت هذه الزيارة من كثير من أعضاء البعثات الدبلوماسية. ينظر: مجلة البحوث والدراسات الصوفية العدد الأول ص:595 .

وما ذكرناه إنما هو: غيض من فيض.

(5) من أبرز مخرجاته التي تبين ذلك ما يأتي:

1- أنَّ أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية، ومنهم أهل الحديث المفوضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى.

2- تكرر عبر التاريخ هبوب أمواج من الفكر المضطرب والمنحرف، الذي يدعي الانتساب إلى الوحي، ويتمرد على المنهج العلمي الصحيح ويريد تدميره، ويزعزع أمن الناس واستقرارهم، وكانت أولى تلك الموجات الضالة الضارة، الخوارج قديمًا، وصولًا إلى خوارج العصر الحديث من السلفية التكفيرية، وداعش ومن سار على نهجهم من التيارات المتطرفة والتنظيمات المسيَّسة التي يعدّ القاسم المشترك بينها هو التحريف الغالي والانتحال المبطل، والتأويل الجاهل للدين، مما ولَّدَ عشرات من المفاهيم

المضطربة المغلوطة، والتأويلات الباطلة التي تناسل منها التكفير والتدمير، وإراقة الدماء والتخريب، وتشويه اسم الإسلام، والتسبب في محاربته والعدوان عليه، وهو ما استوجب انبراء العدول من حملة هذا الدين الحنيف لتبرئته من كل ذلك مصداقًا لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». ينظر جميع المخرجات في: مؤتمر الشيشان عام 2016م. موقع مؤسسة طابة. 31 أغسطس 2016 .

(6) الكشف: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب، من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً شعورياً. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص:184.

(7) الإلهام: هو ما يُلْقَى في الروع بطريق الفيض. وقيل: هو ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص:34.

(8) إنَّ التصوف الذي ذمه الإسلام، ونهى عنه، وحذر منه، هو التصوف البدعي الذي كان خليطاً من التصوف الإسلامي، والتصوف الجاهلي الفلسفي، كمذهب ابن عربي وابن الفارض، والتصوف حيثما حل حلت الخرافة، وساد الجهل، وانتشرت البدع، والخرافات، والشركيات، وشاعت المنكرات. وقد كان رجاله أهل علم، ونواياهم حسنة، ولكن أثرت فيهم العادات السائدة في عصرهم، وخاصة ما فيها من بدع، وفلسفات، بعضهم حاول إصلاح الطرق فلم يستطع، فاضطروا إلى تأويل أعمالهم التي هي في الظاهر مخالفة لكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ ليوهموا الناس بأنَّها لا تعارض النصوص الشرعية، وليسلموا من الطعون، والانتقادات الموجهة إليهم، وهؤلاء القوم ليس لهم تطلع لإقامة دين الله ﷻ في الأرض بل هم يشغلون أنفسهم بأمور أهمها:

1- الاشتغال بأذكار وأوراد غالباً ما تكون طريقتهم في الذكر غير مطابقة للسُنة بل تشتمل على بعض البدع، والتوسل بالأنبياء، والصالحين.

2-تعظيم المريدين لشيخ الطريقة التي يتبعونها، والطاعة المطلقة له حتى لو رآه على منكر فلا يجوز له ذلك، وهذا مخالف لمنهج أهل السُنة والجماعة السلفيين .

3- الخلوات، والعزلة، وما يتبعها من هواجس ، وخواطر تجعل الإنسان المسلم يجول في بحر الأفكار ، والأوهام الشيطانية غالباً. ينظر في الكتب الآتية: محمد العبده وطارق عبدالحليم، الصوفية نشأتها وتطورها؛ زكي مبارك، التصوف في الأدب الأخلاق؛ د. مصطفى حلمي، التصوف والاتجاه الفلسفي في العصر الحديث؛ إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر.

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (ولي)، 141/6؛ الفيروز آبادي، القاموس، مادة: (ولي)، ص:1732.

(10) الكفوي، الكليات، مادة: (ولي)، ص:940 .

(11) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مادة: (ولي)، 227/5.

(12) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 184/3 .

(13) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 424/5؛ أبو حيان، البحر المحيط، 618/2.

(14) الفيومي، المصباح المنير، مادة: (ولي)، 672/2-673.

(15) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (ولي)، 141/6؛ الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: (ولي)، ص:509.

(16) اللالكائي، مقدمة كتاب كرامات أولياء الله، تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي، ص:7.

(17) الجزائري، أبوبكر، إلى التصوف يا عباد الله، ص:36؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الإنصاف في حقيقة الأولياء، ص:9.

(18) اللالكائي، مقدمة كتاب كرامات أولياء الله، تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي، ص:8.

(19) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 438/2.

(20) الشنقيطي، محمد الخضر، مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني، ص:489.

(21) ينظر: الخديم، محمد الحسن، الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة، ص:31.

(22) الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص:214.

(23) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 50/5.

(24) الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص:301.

(25) الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، 149/11.

(26) الجرجاني، التعريفات، 329/1؛ القشيري، الرسالة القشيرية، ص:359؛ حنفي، عبدالمنعم، معجم مصطلحات الصوفية، ص269.

(27) الجرجاني، التعريفات، 329/1؛ القشيري، الرسالة القشيرية، ص:359.

(28) القاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص:54.

(29) العارف: مصطلح صوفي محدث لا أصل له في الكتاب والسُنة، فمعرفة الله ﷻ فطرية لا يتحقق بموجبها عرفان ولا منزلة، قال : ﷻ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾] الأعراف:172[، وقال : ﷻ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾]النمل:14] ، فالمعرفة بمجردها يستوي فيها المؤمن والجاحد.

(30) الجرجاني، التعريفات، 329/1؛ القشيري، الرسالة القشيرية، ص:359.

(31) هذا تعريف شيخ الطريقة التيجانية. ينظر: الجزائري، أبوبكر، إلى التصوف يا عباد الله، ص:36. وهذا التعريف الغامض للولي ما هو سره؟ السر في غموض تعريف القوم للولي هو احتكارهم للفضائل كي لا تكون لغيرهم من سائر المؤمنين، والمسلمين، وبذلك تختص الولاية بمشايخ الطرق الصوفية، المأذون لهم في إعطاء الورد، والتربية الخلوية، ومن هنا كان الولي عند الصوفية لا يعرفه إلا الخواص، أما عامة المسلمين فلا سبيل لهم إلى معرفة الولي، يشهد لهذه الحقيقة ويقررها ما يأتي: سئل التيجاني عن الله ﷻ ، وعن الولي أيهما معرفته أصعب؟ فقال: معرفة الولي أصعب من معرفة الله.ﷻ

(32) هذا تعريف أبو العباس المرسي تلميذ شيخ الشاذلية – وهو من أئمة الصوفية– ومن أقواله الشنيعة قوله: "لو كان الحق ﷻ يرضيه خلاف السُنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث الواسطة أولى من التوجه إلى الكعبة. ينظر: الجزائري، أبوبكر، إلى التصوف يا عباد الله، ص:36 .

(33) اللطمي، أحمد بن مبارك السلجماني، الإبريز، ص:69 .

(34) المنوفي، جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، 98/1 .

(35) ينظر: الجزائري، أبوبكر، إلى التصوف يا عباد الله، ص:36.

(36) ينظر: العكري، عبدالحي، شذرات الذهب، 346/5.

(37) ينظر: السرهندي، أحمد الفاروقي، المنتخبات من المكتوبات، ص:226.

(38) العصمة: هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها. وقيل: هي المنع من المعصية بلطف الله .ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص:150 .

(39) النجدي، مجموع فتاوى ابن تيمية، 221/2؛ الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص:493.

(40) ينظر: ابن عربي، الفتوحات المكية، 252/2؛ ابن تيمية، رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي، ص:61.

(41) تينك هي: اسم إشارة مؤنث. ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 296/1.

(42) ينظر: ابن عربي، فصوص الحكم، ص:63.

(43) ينظر: حرازم، علي، جواهر المعاني، 93/2؛ الوكيل، عبد الرحمن، هذه هي الصوفية، ص:111.

(44) ينظر: ابن عربي، فصوص الحكم، ص:134؛ الألوسي، نعمان، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص:136 .

(45) ينظر: أبو ريان، محمد، الحركة الصوفية في الإسلام، ص:309.

(46) ينظر: ابن عربي، فصوص الحكم، ص:36؛ ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص:39.

(47) حفني، عبدالمنعم، معجم مصطلحات الصوفية، ص:87؛ المقبلي، العلم الشامخ، ص:240 .

(48) ينظر: الزين، سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، ص:168.

(49) ينظر: مجموعة مؤلفين، مجلة المنار، 677/4.

(50) جيب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ص:283.

(51) مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، 4892/16.

(52) بلاثيوس، آسين، ابن عربي، ص:140 بتصرف يسير.

(53) كوربان، هنري، الشيعة الاثنا عشرية، ص:292.

(54) شوفيلي، جان، التصوف والمتصوفة، ص:103.

(55) ماسينيون، لويس، آلام الحلاج، ص:254.

(56) مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، 2224/7.

(57) مبارك، زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، 396/2–398.

(58) المرجع نفسه، 48/1.

(59) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، 149/10.

(60) وجدي، محمد فريد، دائرة القرن العشرين، 586/5.

(61) أبو زيد، نصر حامد، هكذا تكلم ابن عربي، ص:26.

(62) الزبيدي، تاج العروس، مادة: (سنن)، 344/13؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة: (سنن)، ص:133 .

(63) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (سنن)، 150/1؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (سنن)، 29/11.

(64) البخاري، الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنة، باب قول النبي: (لتتبعن سنن من...) ، 2669/6، رقم الحديث:3456؛ ومسلم، الصحيح، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، 2054/4، رقم الحديث:2669 .

(65) العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية، 5/2.

(66) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (سنن)، 150/1؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (سنن)، 29/11 .

(67) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (جمع)، 53/8–60؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة: (جمع)، ص:46–47 .

(68) أقصد بالاصطلاح هنا: اصطلاح علماء العقيدة وأصول الدين؛ وإلا فهناك تعريفات أخرى لها في اصطلاحات علماء الفقه والأصول والحديث .

(69) ينظر: باكريم، محمد، وسطية أهل السُنة بين الفرق، ، ص:46–47؛ ابن تيمية، منهاج السُنة النبوية، 163/2 .

(70) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، 28/1؛ الهراس، شرح العقيدة الواسطية، ص:16–17؛ الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص:33 .

(71) العقل، مباحث في عقيدة أهل السُنة والجماعة، ص:13–14.

(72) العثيمين، فتح رب البرية، ص:10؛ الفوزان، شرح العقيدة الواسطية، ص:28.

(73) العقل، مباحث في عقيدة أهل السُنة والجماعة، ص:14–16.

(74) الطوسي، اللمع، ص: 41.

(75) القشيري، الرسالة القشيرية، ص:127.

(76) الكلاباذي، التعرف إلى مذهب أهل التصوف، ص: 28.

(77) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص:146.

(78) الفيروزأبادي، القاموس، مادة: (صوف)، ص:829.

(79) فتاح، عرفان بن عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية، ص: 108.

(80) القشيري، الرسالة القشيرية، ص:126.

(81) الحربي، ممدوح، الصوفية وطرقها، ص:3.

(82) يظهر بطلان هذا التعريف حيث أنَّ الحقائق: تشمل الاعتقادات الصوفية. واليأس مما في أيدي الخلائق: يشمل الزهد الصوفي المؤدي إلى إهدار الأسباب ينظر: الخميس، محمد بن عبدالرحمن، شرح التدمرية لابن تيمية، ص:410.

(83) القشيري، الرسالة القشيرية، ص:49.

(84) الكلاباذي، التعرف إلى مذهب أهل التصوف، ص:43.

(85) المرجع نفسه، ص:9.
(86) السهروردي، عمر، عوارف المعارف، ص:45.
(87) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص:147.
(88) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع الفتاوى، 17/11.
(89) ابن خلدون، المقدمة، ص:611.
(90) هلال، إبراهيم، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ص:1.
(91) شقفة، محمد فهر، التصوف بين الحق والباطل، ص:7.
(92) هنري برجسون، منبعا الأخلاق والدين، ص:233.
(93) هانز شيدر، الإنسان الكامل في الإسلام، ص:89.
(94) جعفر، محمد كمال إبراهيم، التصوف طريقة وتجربة ومذهباً، ص:10.
(95) المرجع نفسه، ص:10.
(96) حلمي، محمد مصطفى، الحياة الروحية، ص:99.
(97) ماسينيون، لويس، الإسلام والتصوف، ص:16.
(98) ديورانت، ويل، قصة الحضارة، 215/13.
(99) نيكلسون، أرنولد، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ص:3.
(100) البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع، 105/8، رقم الحديث:6502.
(101) البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب قول الله ﷻ : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:13] ، 159/6، رقم الحديث:4918.
(102) الترمذي، السنن، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، 692/5، رقم الحديث:3854. قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب، والبيهقي، دلائل النبوة، 368/6؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، رقم الحديث:6239 .
(103) الحاكم، المستدرك، 188/4، رقم الحديث:7318. قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وصححه الذهبي في التلخيص؛ والألباني في السلسلة الصحيحة، رقم الحديث:3464.
(104) الحاكم، المستدرك، 288/4، رقم الحديث:7666. قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وصححه الذهبي في التلخيص، والألباني في إرواء الغليل، رقم الحديث:690.
(105) ينظر: السفاريني، لوامع الأنوار، 379/2؛ الشنقيطي، محمد الخضر، مشتهى الخارف الجاني ...، ص:482؛ الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها، ص:240–242 ، 262–266 بتصرف.
(106) ينظر بالتفصيل: اللالكائي، مقدمة كرامات أولياء الله، ص:34–36؛ النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 431/10؛ الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها، ص:234.
(107) الترمذي، السنن، كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون، 327/5، رقم الحديث:3175. وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم الحديث:162 .
(108) الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها، ص:224.
(109) الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص:83.
(110) البعلي، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، 23/2.
(111) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص:5.
(112) أمتهوكون معناها: أمتحيرون في الإسلام؟، لا تعرفون دينكم، حتى تأخذونه عن اليهود والنصارى؟. ينظر: ابن الأثير، غريب الحديث والأثر، 504/2.
(113) ابن حنبل، المسند، 387/3، رقم الحديث:15195. وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج أحاديث السُنة لابن أبي عاصم، 21/1، رقم الحديث:50.
(114) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 98/4.
(115) يظهر فيهم السمن: أي أنهم يحبون التوسع في المآكل والمشارب التي هي أسباب السمن وقيل غير ذلك .
(116) البخاري، الصحيح، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، 5/2، رقم الحديث:3650؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، 1963/4، رقم الحديث:2533 .
(117) مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمن للأمة، 1916/4، رقم الحديث:2531 .
(118) البخاري، الصحيح، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي : ﷺ ((لو كنت متخذاً خليلاً))، 8/5، رقم الحديث: 3673؛ ومسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب تحريم سب الصحابة، 1967/4، رقم الحديث: 2540 .
(119) النووي، شرح صحيح مسلم، 93/8.
(120) ينظر: ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص:34–38.
(121) دمشقية، عبد الرحمن، أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي، ص:19.
(122) أبو حيان، البحر المحيط، 468/2.
(123) الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، 126/4.
(124) ينظر: اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُنة، ص:363؛ الجرجاني، التعريفات، ص:163.
(125) ينظر: ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، 59/1.
(126) الجرجاني، التعريفات، ص:177.
(127) هذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، 231/2، ص:896. وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، 203/1، رقم الحديث:1405.
(128) الجرجاني، التعريفات، ص:23 ،239.
(129) المرجع نفسه، ص:39، ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، 62/1.
(130) الجرجاني، التعريفات، ص:239.
(131) المرجع نفسه، ص:245.
(132) ينظر مراتب الصوفية وألقابهم في: ابن تيمية، التصوف والصوفية، ص:44 .

(133) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/433-434 .

(134) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبأ)، 1/162؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (نبأ)، 5/385.

(135) ينظر: ابن تيمية، النبوات، 2/717-718؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص:369؛ الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، 9/165؛ القصير، عبدالله، بيان أركان الإيمان، ص:39-40.

(136) قلعجي، محمد رواس و قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ص:474.

(137) الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، 1/239؛ البيهقي، شعب الإيمان، 1/150.

(138) ابن حجر، فتح الباري، 6/361.

(139) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 5/15 .

(140) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 3/1073.

(141) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 2/245.

(142) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 3/1073.

(143) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/208.

(144) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/209-211.

(145) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13/441.

(146) ينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 2/16.

(147) ابن أبي عاصم ، السُنة، 2/576، رقم الحديث:1224؛ أبو نعيم، الحلية، 3/325، رقم الحديث:4424؛ ابن أبي حاتم، العلل، 6/456، ص:2663. قال الألباني -رحمه الله-:"أخرجه جمع من المحدثين منهم عبد بن حميد والخطيب وغيرهما، وهو أصح من الأول سنداً ومتناً كما ترى، وقد حسنه بعضهم، ولكن الطرق المشار إليها بحاجة إلى دراسة دقيقة، وهذا مما لم يتيسر لي بعد." ينظر تعليق الألباني في السلسلة الضعيفة، 3/534، على الحديث رقم:1357. وفيه: "ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر."

(148) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/221.

(149) النووي، بستان العارفين، ص:169.

(150) ينظر: تخريجه في: ص:23.

(151) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 13/441.

(152) الشهرستاني، الملل والنحل، 5/226.

(153) هذه الفروق من استخلاص الباحث.

(154) ينظر: تخريجه في: ص:22-23.

(155) البغوي، شرح السُنة، كتاب الدعوات، باب التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل والأذكار، 5/22، رقم الحديث:1249 بلفظ: ((وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد)). وضعف الألباني إسناده في السلسة الضعيفة، 4/256.

(156) ابن أبي شيبة، المسند، 1/217، رقم الحديث:321. واللفظ له؛ والحاكم، المستدرك، 2/480، وقال: صحيح الإسناد؛ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، 2/698، رقم الحديث:998.

(157) أبو داود، السنن، كتاب السُنة، باب الدليل على وزيادة الإيمان ونقصانه، 4/220، رقم الحديث:4681. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 1/728، رقم الحديث:380

(158) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص:7-8.

(159) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/214.

(160) ابن قيم الجوزية، الروح، ص:359.

(161) ابن تيمية، النبوات، 1/215.

(162) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (كرم)، 5/172.

(163) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص:1489؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة:(كرم)، 2/784.

(164) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص:707.

(165) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 2/293؛ ابن عابدين، مجموعة الرسائل، 2/278.

(166) ينظر: الأيجي، المواقف في علم الكلام، ص:370؛ الجويني، الإرشاد، ص:302؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة:(كرم)، 2/784.

(167) الألوسي، محمود، فتح المنان تتمة منهاج التأسيس، ص:413.

(168) العنقري، عبدالله بن عبدالعزيز، كرامات الأولياء -دراسات عقدية في ضوء الكتاب والسُنة-، ص:31.

(169) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 2/272؛ ابن تيمية، النبوات، 2/1082.

(170) النجدي، عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/328.

(171) الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص:494.

(172) الأصح أن يقال: (الآية) وليس المعجزة فهي لم ترد في القرآن بهذا اللفظ منسوبة لدلائل الأنبياء مطلقاً؛ فقد سمى الله ما آتاه رسله الكرام من الدلائل على نبواتهم آيات وبراهين في مواضع عدة من كتابه، فقد قال ﷻ لموسى عليه السلام : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص:32]؛ وبذلك يتضح أنَّ كلمة (آية) أدق من كلمة معجزة؛ لأنَّ الإعجاز وحده لا يكفي في التعبير عما يؤيَّد به النبي، كما أنها أسلم عند الإطلاق فلا تحتاج إلى تقييد. ينظر: العنقري، كرامات الأولياء...، ص:33.

(173) ابن منظور، لسان العرب، مادة:(عجز)، 10/585.

(174) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/4؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/66.

(175) مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص:143؛ أساتذة

من جامعة قطر، بحوث في الثقافة الإسلامية، ص:275؛ الخالدي، صلاح، إعجاز القرآن البياني، ص:18-20 بتصرف.

(176) الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص:308.

(177) النووي، بستان العارفين، ص:141-155؛ السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 396/2. بتصرف يسير

(178) الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص:305؛ النووي، بستان العارفين، ص:161.

(179) أبو يعلى، المعتمد، ص:165.

(180) ابن تيمية، مختصر الفتاوى المصرية، ص:600؛ السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 393/2.

(181) ابن عابدين، رد المحتار، 308/3؛ النووي، بستان العارفين، ص:156-162.

(182) ينظر: الجازولي، سالم جابر، تعريف الكرامة الحسية والمعنوية الرسالة الثنية والعشرين في موقع الطريقة الجازولية. algazouly.net-

(183) ينظر: مبارك، زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ص:30.

(184) ينظر: مبارك، زكي، التصوف الإسلامي...، ص:30؛ ابن عربي، الفتوحات المكية، 369/2

(185) ينظر: الجازولي، سالم جابر، تعريف الكرامة الحسية والمعنوية الرسالة الثانية والعشرون في موقع الطريقة الجازولية. algazouly.net-

(186) ينظر: ساقني، عبدالحكيم، الكرامات في العقيدة الإسلامية، ص:23.

(187) ينظر: النووي، بستان العارفين، ص:141-155؛ أبو يعلى، المعتمد، ص:161؛ الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص:301؛ البغدادي، أصول الدين، ص:174-175؛ الجويني، الإرشاد، ص:267، 269؛ الأيجي، عبدالرحمن، المواقف، ص:345؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف، ص:5-6.

(188) ينظر: ابن تيمية، النبوات، 1034/2؛ وقد نقل مثل هذه المقولة أبو حامد الغزالي في: إحياء علوم الدين، 356/4.

(189) ينظر: المرجع نفسه،1034/2.

(190) ينظر: المرجع السابق، 1034/2.

(191) ينظر: الجيلي، عبد الكريم، الإنسان الكامل، ص: 1034.

(192) ينظر: حرازم، علي، جواهر المعاني، 76/2-77 .

(193) ينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 88/2 .

(194) ينظر: الهمداني، عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، 164/15.

(195) ينظر: النسفي، بحر الكلام، ص:115.

(196) ابن تيمية، مختصر الفتاوى المصرية، ص:600.

(197) كما فعل ابن تيمية -رحمه الله-، ينظر: بناني، أحمد، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، ص:232.

(198) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 272/2؛ ابن تيمية، النبوات، 528/1.

(199) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 80/1.

(200) ينظر: الأصفهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء، 40/10.

(201) ينظر: ابن تيمية، النبوات، 1041/2.

(202) ينظر: لوح، محمد أحمد، تقديس الأشخاص، 283/2.

(203) ينظر: نفس المرجع السابق، 283/2 ؛ عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، 295/11.

(204) ينظر: المرجع السابق، 285/2.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مصحف المدينة النبوية للنشر المكتبي (القرآن الكريم)، 1416هـ/1995م.

ثانياً: المراجع:

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (ط1)، (1399هـ/1979م).

2- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث (ط1)، (2001م).

3- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، (ط4)، (1405هـ).

4- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط2)، (1405هـ/1985م).

5- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، (ط1)، (1415هـ/1995م).

6- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض، مكتبة المعارف، (1412هـ/1992م).

7- الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط3)، (1408هـ/1988م).

8- الألباني، ظلال الجنة في تخريج أحاديث السُنة لابن أبي عاصم، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط3)، (1412هـ/1992م).

9- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1415هـ).

10- الألوسي، محمود شكري، فتح المنان تتمة منهاج التأسيس، الرياض، دار التوحيد للنشر، (ط1)، (1430هـ/2009م).

11- الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، القاهرة، مطبعة المدني، (1401هـ/1981م).

12- أمين، أحمد محمد، ظهر الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (ط4)، 1966م.

13- الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، تحقيق:

عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، (ط1)، (1997م).
14- باكريم، محمد باكريم محمد باعبد الله، وسطية أهل السُّنة بين الفرق، الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، (ط1)، (1415هـ/1994م).
15- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه – المسمى: (الصحيح)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، (ط3)، (1407هـ/1987م).
16- برجسون، هنري، منبعا الأخلاق والدين، ترجمة: سامي الدوروبي وعبدالله عبدالدائم، بيروت، دار العلم للملايين، (ط2)، (1984م).
17- البعلي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تحقيق: عبد المجيد سليم– محمد حامد الفقي، الدمام، دار ابن القيم، (ط1)، (1406هـ/1986م).
18- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أصول الدين، تحقيق: د. عمر وفيق الداعوق، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (ط1)، (1419هـ/1998م).
19- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السُّنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط2)، (1402هـ).
20- بلاثيوس، آسين، ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، الكويت – بيروت، وكالة المطبوعات، دار القلم، (1979م).
21- بناني، أحمد، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، (ط1)، (1406هـ/1986م).
22- البيجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1403هـ).
23- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (ط1)، (1401هـ).
24- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
25- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، (ط1)، (1409هـ/1989م).
26- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، إقامة الدليل على إبطال التحليل، ضمن الفتاوى الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1408هـ/1987م).
27- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق : د. ناصر بن عبدالكريم العقل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف–المملكة العربية السعودية، (ط7)، (1419هـ).
28- ابن تيمية، الإيمان الكبير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عمَّان، المكتب الإسلامي، (ط5)، (1416هـ/1996م).
29- ابن تيمية، التصوف والصوفية، مراجعة وتدقيق: محمد طاهر الزهيري، القاهرة، مكتبة السندس، (د.ط)، (1993م).
30- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، (ط1)، (1405هـ/1985م).
31- ابن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، أضواء السلف، (ط1)، (1420هـ/2000م).
32- ابن تيمية، رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (ط1)، (1410هـ).
33- ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1403هـ).
34- ابن تيمية، مختصر الفتاوى المصرية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، دار التقوى، (ط1)، (1409هـ/1989م).
35- ابن تيمية، منهاج السُّنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، مؤسسة قرطبة، (ط1)، (1406هـ).
36- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1403هـ/1983م).
37- الجزائري، أبو بكر جابر، إلى التصوف يا عباد الله، الإسكندرية، دار البصيرة، (ط1)، (1404هـ).
38- جعفر، محمد إبراهيم كمال، التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1980م).
39- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1421هـ/2001م).
40- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، (ط4)، (1407هـ/1987م).
41- الجويني، أبو المعالي ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، القاهرة، مكتبة الخانجي، (ط1)، (1396هـ).
42- جيب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، دار العلم للملايين، (1964م).
43- الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، (ط3)، (1390هـ).
44- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، العلل، تحقيق: د. سعد بن عبد الله الحميد، د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الرياض، مطابع الحميضي، (ط1)، (1427هـ/2006م).
45- الحاكم، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على

الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1411هـ/1990م).
46- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي الدارمي البُستي، صحيح السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط1)، (1408هـ/1412هـ).
47- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة،(ط1)، (1379هـ).
48- حرازم، علي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (1380هـ/1961م).
49- الحربي، ممدوح، الصوفية وطرقها، شبكة مسلمات.
50- الحفني، عبد المنعم، معجم مصطلحات الصوفية، القاهرة، دار الرشاد، (ط1)، (1417هـ).
51- حلمي، محمد مصطفى، الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1970م).
52- الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فوده، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1399هـ/1979م).
53- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط1)، (1421هـ/2001م).
54- الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي- شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط1)، (2005م).
55- ابن حيان، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1420هـ).
56- الخالدي، صلاح بن عبدالفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، عمّان، دار عمار، (ط1)، (1421هـ/2000م).
57- الخديم، محمد الحسن بن أحمد، الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (ط1)، (1416هـ/1996م).
58- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، السُنة، تحقيق: د. عطية الزهراني، الرياض، دار الراية، (ط1)، (1410هـ/1989م).
59- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
60- دمشقية، عبد الرحمن، أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي، www.frakn.com.
61- ديورانت، ويل، قصة الحضارة، بيروت، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية – تونس.
62- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط3)، (1405هـ/1985م).
63- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، (ط1)، (1415هـ/1995م).
64- الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، (ط1)، (1412هـ).
65- أبو ريان، محمد بن علي، الحركة الصوفية في الإسلام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (ط1)، (1994م).
66- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1414هـ/1994م).
67- الزرقاني، محمد بن عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1416هـ/1996م).
68- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، أساس البلاغة، دمشق، دار الفكر، (ط1)، (1399هـ/1979م).
69- الزين، سميح بن عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (ط2)، (1984م).
70- ساقني، عبد الحكيم، الكرامات في العقيدة الإسلامية، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية قسم العقائد والأديان، (2015م).
71- السرهندي أحمد الفاروقي، المنتخبات من المكتوبات، تعريب محمد مراد المنزاوي، إسطنبول، تركيا، (1399هـ/1979م).
72- السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، مؤسسة الخافقين، (ط1)، (1402هـ/1982م).
73- السهروردي، عمر بن سعيد محمد، عوارف المعارف، تحقيق: عبدالحليم محمد، محمود الشريف، القاهرة، دار المعارف، (1414هـ/1993م).
74- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط1)، (1394هـ/1974م).
75- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية.
76- الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، (ط2)، (1395هـ).
77- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الرياض، دار ابن عفان، (ط1)، (1412هـ/1992م).
78- الشعراني، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه

إلى محمد ابن الحنفية الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة: لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، القاهرة، مكتبة الكتبي، (ط1)، (1315هـ).
79- الشنقيطي، محمد الخضر الجنكي، مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني، عمّان، دار البشير، (ط1)، (1405هـ).
80- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، (ط1)، (1404هـ).
81- شوفيلي، جان، التصوف والمتصوفة، ترجمة: عبدالقادر قنيني، المغرب - لبنان، أفريقيا الشرق، (1999م).
82- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ولاية الله والطريق إليها، تحقيق: إبراهيم بن إبراهيم هلال، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (د.ت).
83- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المسند، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الرياض، دار الوطن، (ط1)، (1997م).
84- شيدر، هانز، الإنسان الكامل في الإسلام، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، (ط2)، (1976م).
85- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط2)، (1403 هـ/1983م).
86- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني اليماني، الإنصاف في حقيقة الأولياء، تحقيق: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، (ط1)، (1421هـ).
87- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1405هـ).
88- الطوسي، أبو نصر السراج عبدالله بن علي الطوسي، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثنى، (1380هـ/1960م).
89- ابن عابدين، مجموعة الرسائل، تحقيق: محمد العزازي، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (2014م).
90- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الفكر، (ط2)، (1412هـ/1992م).
91- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السُنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط1)، (1400هـ/1980م).
92- العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية، تحقيق: سعد فواز الصميل، الرياض، دار ابن الجوزي، (ط5)، (1419هـ).
93- العثيمين، محمد بن صالح، فتح رب البرية بتلخيص العقيدة الحموية، الرياض، دار الوطن للنشر، (ط1)، (1412هـ).
94- ابن عربي، محي الدين محمد بن علي، الفتوحات المكية، القاهرة، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، (ط1)، (1405هـ).
95- ابن عربي، محي الدين محمد بن علي، فصوص الحكم، تحقيق: أبو العلا عفيفي، بيروت، دار الكتاب العربي، (ط2)، (1400هـ/1980م).
96- العقل، ناصر بن عبدالكريم، مباحث في عقيدة أهل السُنة والجماعة، الرياض، دار الوطن للنشر، (ط1)، (1412هـ).
97- العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، (ط1)، (1406هـ/1986م).
98- العنقري، عبد الله بن عبد العزيز، كرامات الأولياء -دراسات عقدية في ضوء الكتاب والسُنة-، الرياض، دار التوحيد للنشر، (ط1)، (1433هـ/2012م).
99- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
100- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، (ط2)، (1420هـ/1999م).
101- فتاح، عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط1)، (1394هـ/ 1974م).
102- الفوزان صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الرياض، دار ابن الجوزي، (ط4)، (1420هـ/ 1999م).
103- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط8)، (1426هـ/2005م).
104- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).
105- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).
106-القاشاني، كمال الدين عبدالرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دمشق، دار الحكمة، (ط1)، (1415هـ/1995م).
107-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، القاهرة، دار الكتب المصرية، (ط2)، (1384هـ/1964م).
108-القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
109- قلعجي، محمد رواس و قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، عمّان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ/1988م.
110- ابن قيم الجوزية، الروح، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط1)، (1395هـ/1975م).
111- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين

ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ط1)، (1416هـ/1996م).
112- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة، (ط2)، (1420هـ/1999م).
113- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط1)، (1412هـ).
114- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، التعرف إلى مذهب أهل التصوف، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
115- كوربان، هنري الشيعة الاثنا عشرية، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، القاهرة، مكتبة مدبولي (ط3)، (2004م).
116-اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السُنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، الرياض، دار طيبة، (ط4)، (1416هـ/1995م).
117- اللطمي، أحمد بن المبارك السلجماني، الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز، القاهرة، المطبعة الأزهرية، (ط1)، (1306هـ).
118- لوح، محمد أحمد، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، الدمام، دار ابن القيم، (ط1)، (1422هـ/2002م).
119- ابن ماجة، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، (ط1)، (1372هـ/1952م).
120- ماسينيون، لويس، الإسلام والتصوف، القاهرة، مطابع دار الشعب،(1399هـ/1979م).
121- ماسينيون، لويس، آلام الحلاج، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، بيروت، قدمس للنشر، (ط1)، (2004م).
122- مبارك، زكي إسماعيل، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، القاهرة، دار الكتب والوثائق المصرية، (1430هـ/2009م).
123- مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا، القاهرة، مجلة المنار(الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات)، (مجلد4)، غرة شعبان (1319هـ).
124- مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري- الشارقة، الإمارات، (ط1)، (1418هـ/1998م).
125- مدكور، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق، (ط5)، (1432هـ/2011م).
126- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ المسمى: (الصحيح)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
127- مسلم، مصطفى محمد، مباحث في إعجاز القرآن، دمشق، دار القلم، (ط1)، (1426هـ/2005م).
128- المقبلي، صالح بن محمد المقلبي اليماني، العلم الشامخ، بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر، (ط2)، (1405هـ).
129- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، (ط1)، (1410هـ).
130- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
131- المنوفي، أبو الفيض، جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، القاهرة، مطبعة المدني، (ط1)، (1967م).
132- النجدي، عبد الرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (ط1)، (1416هـ/1995م).
133- النسفي، ميمون ين محمد، بحر الكلام، تحقيق: السيد يوسف أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، (1426هـ/2005م).
134- نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(2002م).
135- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن، بستان العارفين، القاهرة، دار الريان للتراث، (د.ت).
136- النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط2)، (1392هـ).
137- نيكلسون، أ. رينولد، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة: أبو العلا عفيفي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (1366هـ/1947م).
138- الهراس، محمد بن خليل، شرح العقيدة الواسطية، السعودية، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (ط1)، (1413هـ/1992م).
139- هلال، إبراهيم بن إبراهيم، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، القاهرة، دار النهضة العربية، (ط1)، (1984م).
140- الهمداني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: محمود الخضيري ومحمود محمد، القاهرة، الدار المصرية، (1385هـ/1965م).
141- الهيتمي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الفتاوى الحديثية، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
142- وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت، دار المعرفة، (ط3)، (1971م).
143- الوكيل، عبد الرحمن، هذه هي الصوفية، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط3)، (1979م).
144- أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، المعتمد، تحقيق: وديع زيدان حداد، بيروت، دار المشرق، (د.ت).
145- اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُنة، القاهرة، دار الحرمين، (ط4)، (1412هـ).

The Concept of Allah's Guardians and their Karamah (miracles) as interpreted by the Sunnis and the Salafi community and the Extremist Sufis

Ali Muhammad Talib Majour

Abstract

The conception of guardian and his Karamahs (semi-miracles) is considered one of the conceptions that prevailed in every place and time in the Islamic community. The present study sheds light on this conception as interpreted by the Sunnah and Jamah people as well as Sofia people. It also reveals the importance of this concept, its subject, regulations, and the reason behind it. Moreover, the study tackles it's beginning and the phases it got through and the ideas and thoughts that affect it. Further, it reveals the misguiding that makes it far from the Sharia'a law that has been stated in the Quran and the Prophet's Hadeeth and the sayings of the ancestors. The study is divided into tree chapters:

The Introductory chapter deals with the definition of the conception under study: its definition by the Sunnah and Jamah people as well as Sofia people conception.

The First chapter deals with the differences between Prophecy and Guardianship: It explains that Prophecy best and its being in a higher level than Guardianship.

The Second chapter deals with the Karamahs (semi-miracles) of Guardians: its definition by the Sunnah and Jamah people and Sofia people as well; and Differences between it and Magic and Miracle.

The study ends up with some conclusions and recommendations. The researcher recommends all Muslims to learn the correct Islamic Doctrine with its legal evidence contained in the Holy Qura'an and the Sunnah, as well as the sayings of the Prophet's companions, followers, and imams of the righteous predecessors. By learning such things, they may get benefit to get far from heresies, superstitions, nonsense, and ideas that are foreign to the Islamic religion.